

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٧١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٢ جادى الآخرة سنة ١٣٦٥ — ١٣ مايو سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

من الدعوة الهندية

الأستاذ عباس محمود العقاد

« ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ». ولم يتفق الفسرون على معنى لفظ خاتم النبيين بمعنى آخرم زمناً، وهم لو اتفقوا النجم عن اتفاقهم تكذيب للقول بمجيء المسيح عليه السلام. فإن لفظ خاتم النبيين لا يفيد انقطاع النبوة بل على العكس يفيد ضرورة عرض كل دعوى من دعاوى النبوة على خاتم النبيين أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم ليختمه وبصدق على صحتها سواء أكانت تلك الدعوى قبله أم بعده ... » إلى آخر ما قال في هذا المعنى.

علي أن البريد قد حمل إلينا رسائل أخرى تنفي عن القادياني أنه ادعى النبوة بمعنى من معانيها المعروفة في الأديان الكتابية، ومن تلك الرسائل رسالة مطبوعة في لاهور أذاعتها « الجماعة الأجمدية لإشاعة الإسلام » وذكرت في صدر البيان عن هذه الجماعة أن مقاصدها هي خدمة الإسلام وتوحيد المسلمين والدفاع عن الدين ونشر الدعوة إليه، وأن أعمالها لخدمة هذه المقاصد هي تأليف بعوث للتبشير في أنحاء العالم وتدريب البشرين على هذا العمل، وترجمة القرآن الكريم إلى لغات مختلفة، واستخدام الإذاعة في تعميم الآداب الإسلامية. ثم شفت ذلك بتلخيص عقائدها وهي:

١ — إننا نعتقد باختتام النبوءات بمحمد، كما قال مؤسس الجماعة: إنه لا نبي من الأولين أو الآخرين يعقب نبينا العظيم، وإن الذي ينكر ختام النبوءات يعتبر خارجاً عن حظيرة الإسلام وياست له عقيدة فيه.

أنتقي منذ كتبت بالرسالة مقالاً عن الإسلام والنظام العالمي الجديد كتباً ورسائل مطبوعة وغير مطبوعة، يتكلم المطبوع منها عن القادياني والجماعات التي تناصره أو تنفصل عنه، وتفسر لرسائل الأخرى بعض ما يؤخذ على الدعوة القاديانية أو تنحى على هذه الدعوة باللائمة وتحاسبها على التفرقة بين المسلمين وإحداث لبس في عقائد الإسلام.

ومن أعجب هذه الرسائل رسالة مؤيدة للقادياني من زاوية الحصني بدمشق طبع في أعلاها الشهادتان والبسلة، وأن لدين عند الله الإسلام، ثم هذه العبارة: « نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود، وقال كاتبها: « إن حمد عليه السلام ادعى النبوة حقاً، وليس في ادعاء النبوة مخالفة للإسلام أو لدين من الأديان كما تقولون، وإن المسيحية تنكر بمجيء أحد بعد المسيح عليه السلام سوى رجوعه إليها بالرغم من رجوع ذكر النبي بعد المسيح في أول إصحاح من إنجيل يوحنا. أما القرآن المجيد فأياته بينات واضححات في بقاء الوحي وبقاء النبوة غير التشريعية، ولا يوجد غير آية واحدة تخالف حسب تفسير لشيوخ الآيات الكثيرة المفسرة بعضها لبعض وهي قوله تعالى:

أوبالنصوص التي يتوسع أولئك الشبان في تفسيرها على نحو كفيل بالإصغاء والافتتاح . وقد يتصرفون في تفسيراتهم كما قدمنا ولكنهم يقتربون بها من عقول المتعلمين والمتعلمات هناك فلا يمرضون عنهم كما يمرضون عن الجامدين المتحجرين في فهم الكلمات والحروف .

والأمر الآخر طرائفهم المعجبية في تطبيق النصوص القرآنية على الأحوال الزمانية ، لأنهم يملكون أن الأحوال الزمان لا تخرج على مدلول تلك النصوص إذا اهتدى ذور البصيرة إلى فهم وحن تطبيقها ، وما دام القرآن كتابا باقيا لا يختص به عصر دون عصر ولا قبيل دون قبيل ، فهو يحتوى في مضامينه كل ما يشغل المؤمنين به في العصور الحديثة كما احتوى في مضامينه كل ما شغل المؤمنين به منذ نزوله في عصر النبي عليه السلام . وهذا مثل من أمثلة كثيرة من طرائف هذه التطبيقات المصرية التي ينشرونها باللغة الإنجليزية ، وهو رسالة عنوانها « تسليم أوربة وأمريكا » أى تحويلهم إلى عقيدة الاسلام Islamization of Europe and America مؤلفها السيد محمد على مترجم القرآن إلى الإنجليزية ومؤلف الرسالة التي لخصناه عن نظام العالم الجديد .

فالسيد محمد على يستشهد في صدر هذه الرسالة بكلمة للكاتب المشهور برنارد شو في « الزواج » يتبأ فيها بأن الامبراطور البريطاني كانها ستدين بداية إسلامية منقحة قبل نهاية القرون العشرين .

ويقول السيد محمد على إن هذه النبوءة قديمة في التوراة والتوراة ، ولكن الذين يقرأون الكتب السماوية لا يفتنوا لمانيها ولا يفسرونها على وفاق مدلولها . فان ظهور المهدي أو المسيح بين المسلمين مقرون بظهور المسيح الدجال ، وسيادة نص الأمم التي سميت بأجوج ومأجوج !

والقرآن الكريم يقول عن أجوج ومأجوج أنهم سينطلقون في اليوم الموعود « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفتح في الصور لجمعتنا جما » وأنهم كانوا محبوبين محجوزين « حتى إذا فتحت أجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » .

قال السيد محمد على : وقد ذكرتهم التوراة في سفر حزقيال

٢ - وإنما يؤمن بأن القرآن الكريم كتاب الله الكامل والآخر ، وإنه باق لم ينسخ منه جزء إلى آخر الزمان .

٣ - إننا نحسب من المسلمين كل من يشهد بأن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله كأننا ما كان المذهب الإسلامى الذى ينتمى إليه .

٤ - وإنما نعد حضرة مرزا غلام أحمد القاديانى مؤسس الحركة الأحمدية بحد القرن الرابع عشر ، وثبت أنه ما ادعى النبوة قط كما قال بكلامه : إننى لا ادعى النبوة ... وكل ما ادعى اننى محدث ، وأن معنى المحدث هو الذى يسمع كلام الله ... كلا . ما أنا مدع للنبوة وما مدعى النبوة عندى إلا خارج على الدين ، وإنما يكذب على الذين يحسبوننى من أولئك المدعين .

وأيا كان الصدق فيما يقال عن دعوى النبوة هذه من إيجابها أو إنكارها ومن قبولها أو رفضها فإن الصدق الذى لا نشك فيه هو أن أتباع القاديانى يخسرون بادعاء النبوة له ولا يكسبون ، وأن حركة التجديد فى الإسلام يقوم بها الداعون إليها دون حاجة منهم إلى أمثال هذه الدعاوى التى تقض الأنصار وتفرق المتفقيين ، ولا تستميل إليها أحد من المؤمنين بالأديان فى الشرق أو الغرب ، إن لم يجمعهم كاهم على محاربتها وتكفير المبشرين بمقائدها .

ونمود فنقول إننا قرأنا شيئا من الكتب التى ألّفها المجددون المسلمون فى الهند ممن لا يقولون بنبوة القاديانى ولا يقولون بأنه هو المسيح الموعود أو مهدي آخر الزمان ، فلم نر فى أقوالهم ما يعس عقائد الإسلام وإن كانت لهم تفسيرات وتخريجات لا يقرها جميع الفقهاء ، وشأنهم فى التفسير والتخريج شأن الفرق الإسلامية التى تجتهد فى الدين ولا تنقض أصلا من أسوله ، فعى فى حظيرة الإسلام لا تضيق بها حرية البحث التى كفلتها للباحثين هذه الديانة السمحة فى مختلف العصور والأقطار .

ومما تتميز به هذه الجماعات المجددة أمران :

« أحدها » فرط النشاط فى التبشير بالدعوة المحمدية وترجمة الكتب الناقمة فى هذا المسمى إلى اللغة الإنجليزية على الخصوص مع المثارة على نشرها وترويجها فى أمريكا وأوربة والجزر البريطانية ، وإسناد هذا العمل إلى فئة من الشبان المثقفين المستعدين لدفع الاعتراض العقلى أو النقل بالمقولات التى يفهمها الغزويون ،

الخطأ أن نخلط بين الإلهام الفنى والإلهام الدينى ، لأن الإلهام الفنى قد يكون فى الشرك كما يكون فى الخير . وقد يقال إن اللص وهو يحاول سرقة المسكين سئحت له خاطرة ملهمة لتيسير السرقة ، ثم تيسر الهرب من الحراس ، وليس هذا من الإلهام الربانى فى شىء ، وإنما يكون إلهام الله فى سبيل الحقائق العليا والكشف عن الأسرار الروحية والنفوذ إلى لباب الخلق وبواطن الحكمة الإلهية ، وهذه منزلة يرتقى إليها طلاب الوصول إلى الله ومنهم ميرزا أحمد القادبانى فى رأيه وآراء مرهديه .

وبعد فإن الأمر الجدير بالناية من حركة هؤلاء الدعاة أنهم يذيعون محاسن الإسلام ويجهدون فى نشره وتفسير الاعتراضات الغربية التى تنتج إليه ، وفى هذه الحركة تقع مشكور ، وإن لم تبلغ مرهاها المقصود من « تسليم الأوربيين والأمريكانيين » لأنها تزيل الشبهات ، وتدحض الأكاذيب ، وتقرب بين الشعوب ، وترفع المسلمين فى أنظار الأمم التى كانت تظن بهم الظنون . أما التفسيرات التى ذكرنا آنفاً مثلاً من أمثلتها فلا ضير فيها ما دامت تصون الإيمان ولا تقصد العقل بما يناقض التفكير المستقيم . ونعود فنقول إن النيورين على الدعوات الجديدة على اختلافها يخشرون بالفلو فى تعظيم أئمتهم ، ويكسبون لعقائدهم ولأولئك الأئمة كل ما وقفوا على حد الاعتدال .

عباس محمود القار

إدارة البلديات العامة - تنظيم

تقبل العطاءات بمجلس السويس
البلدى حتى ظهر يوم ٢٠ مايو ١٩٤٦ عن
توريد ٢٠٠ أردب شعير معدل ٢٣ و ٥
قيراط و ١٠٠ حمل بن ابيض و ٣٠ أردب
فول علقى ويجب أن ترفق العطاءات
بتأمين ابتدائى قدره ٢ /٠ من قيمتها .

٥٢٤٦

حيث جاء فيه : « يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك وتنبأ عليه وقل : هكذا قال السيد الرب . ها أنذا عليك بأجوج رئيس روش ماشك وتوبال ، وأرجمك وأضع شكائم فى فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً كلهم لابسين أخرياس ، جماعة عظيمة مع أراس وبجان كلهم بمسكين السيوف : فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمجن وخوذة ، وجوز وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصى الشمال مع كل جيشه شمويا كثيرين معك » .

أو حيث جاء فيه : « ها أنذا عليك بأجوج رئيس روش ماشك وتوبال ، وأردك وأقودك وأصدك من أقاصى الشمال . فهل يدرى القارىء من هم بأجوج ومأجوج هؤلاء فى رأى السيد محمد على ورأى القادبانى من قبله ؟

إنهم هم الروس والإنجليز ، أو السلاف والتوتون فى الشمال ؛ ومصداق ذلك أن الماشك قريبة من الوسكو ، وأن الروس قريبة من الروس ، وأن ميشك وتوبال نهران فى روسيا تنسب إليهما موسكو وتوبلسك الماصمتان المروفتان الآن ، وأن الروس والإنجليز معا قد جمعوا شعوب الأرض للتنال على ملك الدنيا ، وسينقلب بعضهم على بعض ويموج بعضهم فى بعض ، قبل أن يجمعهم داعى السماء إلى كلمة الحق والسلام .

وهذا مثل من أمثلة التفسيرات والتطبيقات التى قلنا إنهم يتخسون فيها ويمتدون بها إلى حوادث الزمان الحاضر وما يليه ، ويعتقدون أنها وما سيقبها من الحوادث المالية مكنونة فى آيات الكتب السماوية تنتظر من يفتح الله عليه بفهمها وإدراك منازلها فيتولى تبصير الأمم بما أنذرتهم به السماء وما ساقته إليهم من البشائر ، وهم لا يفقهون .

أما الفتح أو الإلهام فقد جاء فى كتاب من تأليف ميرزا أحمد القادبانى نفسه عنوانه « تعاليم الإسلام » وموضوعه حل المشكلات الدينية من وجهة النظر الإسلامية . وفيه أن العقل والتعلم مصدران من مصادر المعرفة الإلهية ولكنهما فى مرتبة دون مرتبة الإلهام ، وأن الإلهام درجات تبدأ بالحدس الصادق وتنتهى « بين اليقين » وهو أعلى مراتب اللهمين ، وأنه من

غرضان أساسيان للأستاذ محمد محمد المدني

—>>><<<—

غرضان أساسيان يجب أن يرى إليهما كل من تهمة حالة الأمة الثقافية ، ويفار على مستقبل الدين والشريعة واللغة العربية ؛ ولا اعتقد - مهما تعددت الآراء ، وتفاعرت الحجج أن أحدا ينزاع فيهما على الحقيقة ، أو يفض النظر عما يجنيه الأمة من إصابتهما .

هذان الغرضان هما :

١ - توحيد الثقافة العامة بين أبناء البلاد .

٢ - الاحتفاظ بما تفرقت به مصر - بفضل الأزهر -

من تخرج طائفة من العلماء بعضها يبرز في الدين ، وبعضها يبرز في الشريعة ، وبعضها يبرز في اللغة العربية .

والأول من هذين الغرضين أمر طبيعي بالنسبة للأمم ، ذلك بأن الأمة السعيدة الهائثة الثمرة التدبيرة على أن تؤدي رسالتها في الحياة ، هي الأمة المتقاربة ثقافة ، المنسجمة عقولا ، المتفاهمة أفرادا ، المتوحدة النظرة إلى نواحي الحياة . ولا تجد أمة تفرقت بها الأسباب في الدين أو اللغة أو الأفكار أو الآمال أو الآلام أو الغايات إلا كانت أمة مقضيا عليها بالقصور والضعف والخلو والتقطع والانحطاط والذل .

والثاني من هذين الغرضين أمر عظيم قد نددت له العناية الإلهية مصر من بين سائر الأمم ، وجعلته من أسباب زعامة على العالم العربي ، وكان لها ذكرا في الأولين ، وسبب لها - إن شاء الله - لسان صدق في الآخرين .

على هذا الأساس يجب أن يدور الكلام ، وبهذا الميزان يجب أن توزن الآراء ، فالنظام الذي يستطيع معه الأزهر أن يحقق هذين الغرضين ، هو النظام الحسن القبول ، وأي نظام يظلم أحدهما أو كليهما يجدر بنا أن ننظر إليه في احتياط وحذر . والأستاذان الكبيران : الزيات والمعاد ، يقران هذا ، فهما حين يدعوان إلى توحيد الثقافة العامة لا يفضان النظر عن رسالة الأزهر ، ولا عن حاجة الأمة الإسلامية لهذه الرسالة .

فالأستاذ الزيات يقول : « إن العالم لا يسعد إلا بالدين ، وإن الدين لا يبجد إلا بالأزهر ، وإن الأزهر متى استكمل أداة

التعليم ، وسائر حاجة المصر ، نهض بالشرق نهضة أصيلة حرة تنشأ من قواه وتقوم على مزاياه وتتغلغل في أصوله . ذلك لأز ثقافته المشتقة من مصدر الرحي وقانون الطبيعة متى انصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هي وهو ، فيكون من هذا التفاعل ما يريد الله به تجديد دينه وكفاية شرعه وإدامة ذكره » .

والأستاذ المقار يقول : « الجامعة الأزهرية معهد يراد به البقاء ، ما في ذلك ريب عند أحد من المصريين ، لأنها مرجع العلوم الدينية والثقافة العربية ، وهي عدا هذا أقدم جامعة في العالم بأسره ، فالأمة التي تملكها ثينة أن تحافظ عليها ، وتستديم بقاءها وازدهارها » .

ويقول حين يعرض للمدارس الفكرية الإسلامية ومحصولها العظيم : « إن هذا المحصول لا يقل أن يستوفيه طلاب جامعة من جامعات الدنيا غير الجامعة الأزهرية ... وإنه أمانة لا بد لها من حفيظ بين أم الحضارة الإنسانية ؛ فن عساه يكون أولى بحفظ هذه الأمانة من معاهد الأزهر وعلمائه ؟ ومن أين لهذه المذاهب وهذه الدراسات من يفهمها ويصبر على تحصيلها واستخلاص زبدتها في غير مصر والبلاد العربية ... وليس في غير المهاد الأزهرية مكان لاستيفاء هذه الواجبات والأعمال » .

فقيم إذن الخلاف ، وقد انفقنا على القاعدة والأساس ؟

١ - لقد أظهرت التجارب أن الدين والشريعة الإسلامية واللغة العربية لا يمكن دراستها دراسة عالية لها حظ من التبريز والتفوق ، ما لم يسبق ذلك إعداد خاص وتكوين معين يستطيع معهما الطالب أن يخوض هذا المجال . ومن تلك التجارب التي أصبحت معروفة مشهورة مسلما بها أن طلاب دار العلوم وطلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب إنما يفلح منهم ويتقدم في طريقه بخطى ثابتة ، أولئك الذين درسوا دراسة أزهريه حتى نالوا الشهادة الثانوية ، أما الذين درسوا على نظام التجهيزية أو الذين حصلوا على الشهادة الثانوية الحكومية فأنهم يلاقون الأمرين في دراستهم للغة العربية ، ويحملون منها وتحمل منهم عبأ ثقيل يود كلاهما لو استطاع أن يتخفف منه . وقل مثل ذلك في طلاب كلية الحقوق فأنهم لا يزالون يعتبرون دروس الشريعة الإسلامية أشق الدروس لافرق في ذلك بين من لم يحصلوا على الليسانس ومن حصلوا عليها والتحقوا بقسم الدكتوراه ، وما ذلك إلا لأنهم لم يتعمروا بما يتمرس به الطلاب الأزهريون في دراستهم الابتدائية والثانوية

تحقق النرضين : توحيد الثقافة العامة ، والتمهيد للدراسة الأزهرية الثانوية والمالية .

قد يظن بعض الناس أن الطالب الأزهرى الابتدائى إنما يدرس بعض الأحكام الفقهية ، وبعض العقائد الدينية ، وبعض كتب اللغة العربية ، وأنه إنما يتلقى إلى جانب ذلك تجويد القرآن وطرفاً من سيرة الرسول والصحابة ، أما ما وراء ذلك من مواد الثقافة العامة فهو منها محروم ، ولذلك نسمع النداء بوجوب توحيد الثقافة العامة كأن الأزهر يعيش فى صومعة ، ولا يشارك فى دنيا الناس ! كلا أيها القراء : إن الأزهر فى معاهده الابتدائية يدرس على منهاج جامع شامل لا يذكر بجانبه منهاج المدارس الابتدائية ؛ وبين يدي الآن هذا المنهاج الأزهرى ، ولو استطلعت لنقلت لكم صورة منه ، ولكنى أقرب اليكم تقريباً :

مواد الدراسة بالقسم الابتدائى على وجه الإجمال هى : الفقه بمذاهبه الأربعة . التوحيد ، السيرة النبوية وسيرة كبار الصحابة تجويد القرآن الكريم ، الإنشاء ، النحو . الصرف . الإملاء . الطائفة والمحفوظات . التاريخ . الجغرافيا . الحساب . الهندسة . الجبر . تدير الصحة . الرسم . الخط .

ففى الفقه يقرأ كتابان أحدهما صغير فى السنة الأولى ، والآخر أكبر منه فى السنوات التى تليها ، وفى النحو تقرأ كتب أربعة : الأجرومية وشرحها ، والأزهرية ، وشرح القطر ، وشدور الذهب ؛ وفى الصرف يقرأ كتاب متوسط فى سنتين ، والتوحيد يقرأ فى ثلاث سنوات ، وفى التاريخ تدرس كل الموضوعات التى يدرسها تلاميذ المدارس الابتدائية من تاريخ مصر القديم والحديث بوسع ؛ وتزيد المأه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة ، والحساب فى المعاهد أوسع جداً من الحساب فى المدارس ، وقل ذلك عن الهندسة والجغرافيا وتدير الصحة ... الخ .

فإذا بقى على الطالب الأزهرى فى المعاهد الابتدائية من مواد الثقافة العامة حتى ينادى المنادون بضرورة استكمالها ؟ لم يبق إلا اللغة الأجنبية ، ولستأنجد مانماً من إدخالها فى المعاهد الدينية ، بل نحن نرى ذلك واجباً فلينخفف عن الطالب الأزهرى كتابان من كتب النحو الأربعة مثلاً ، ليعطى بدلها لغة أجنبية فى سنتيه الثالثة والرابعة كما يعطى تلاميذ المدارس ، وحينئذ تكون معاهد الأزهر الابتدائية قد أعطت الأمانة طلاباً يشاركون فى ثقافتها العامة

ولم يعودوا البحث والفهم الاستقلالى وتلقى كتب الشريعة كما عود الأزهريون .

على أن الطالب الأزهرى نفسه إذا لم يكن قد أتمن دراسته الابتدائية والثانوية ، وكون بها عقله تكوين فهم واستقلال ، فإنه يمانى فى الكليات ومعنى ، وقد لا يتمكن من الاستمرار فى هذه الدراسات البلى .

٢ - والمدارس الثانوية التابعة لوزارة المعارف مكتظة بالبرامج فى كل ناحية إلا فى النواحي التى تمد للدراسة الأزهرية العليا . والتعليم الثانوى مع ذلك موضع شكوى عامة لضعفه ، فإن جميع كليات الجامعة تشكو من هذا الضعف « الذى تبدو آثاره فى المعلومات العامة واللغات العربية والأجنبية » وتشكو من « أن الطالبة لا تتحقق فيهم الصفات المطلوبة للدراسة العالية من حيث روح التعقل وقوة الملاحظة والاعتماد على النفس وحب البحث ، حتى إنهم يضطرون أساتذتهم إلى إملاء الدروس عليهم إملاء مما يعوق سير الدراسة المالية فى صورتها الكاملة »

بذلك تشهد تقارير وزارة المعارف نفسها ، ومنها نقلت ما نقلت من النصوص ؛ فإذا أردنا أن نقوى هذا الطالب فى دراسته الثانوية ليكون قادراً على الدراسة فى الكليات الأزهرية فإذا نصنع معه ؟ والفروض أن هذا الطالب لم يدرس على الطريقة الأزهرية فيما تلقى من التعليم الابتدائى ، وأنه لم يربعد علوم الأزهر ولم يألف أساليبه فى البحث والدرس : أنضيف إليه أعباء أخرى فوق أعبائه التى بنوه بها كاهله ؟ أنكلفه بدراسة النحو والصرف والبلاغة والفقه والتوحيد والمنطق والعروض وما إليها من العلوم التى لا بد من حصول الطالب الأزهرى على قسط وافرها يحيط به إحاطة فهم وتدبر ، ويهضمه عن تعقل وتصرف ؟ وهل يؤدى ذلك إلا إلى ضياعه من الناحيتين ، واشتداد ضعفه ؟

وهبنا أزمنا درس هذه العلوم الأزهرية إلى جانب منهاجه الحكومى ، أفندرسها له بمقدار ما كان فى التعليم الابتدائى الأزهرى فنزل بالمستوى الثانوى إلى المستوى الابتدائى ؟ أم بمقدار المنهاج الثانوى فكيف بعليقه ؟

٣ - ومن حق القراء علينا أن نذكر لهم هنا منهاج المعاهد الأزهرية الابتدائية ليعلموا : أتفى عنها المدارس الابتدائية الحكومية فلنفيها من الأزهر ؟ أم هى معاهد واجبة البقاء لأنها

إلا معارف سطحية لا تهمن ولا تغني من جوع ؟
٤ - أما الدراسة الثانوية في الأزهر ، فقد كانت عدلت
مناهجها يوماً ما لتكون مشابهة تمام المشابهة لمناهج المدارس
الثانوية بزيادة العلوم الدينية واللغوية والعقلية ؛ فلما طبق هذا
النظام بدأ وجه الخطأ فيه سائراً ، فقد طنت علوم المدارس على
العلوم الأزهرية ، وعلى روح التفكير والاستقلال في البحث
المقصود بها في نفوس الطلاب ، وحينئذ لم يجد الأزهر بدأ من
إلغاء ذلك النظام وإحلال النظام الحالي مكانه ، وهو نظام لم يقطع
الصلة بين الطالب الأزهرى وبين مواد الدراسة الثانوية المدرسية
قطماً ، ولكنه زحزح هذه المواد عن مركز الصدارة ليفتح
لعلوم الدين والشريعة واللغة والعلوم العقلية مجالاً لا تجده في غير
هذه الماهد ، وهذا من غير شك تصرف حكيم ، على أن يضاف
إلى برامجها أيضاً دراسة اللغة الأجنبية كما في المدارس الثانوية .

هذا هو رأي الذي وعدت به في مقالتي السابق ، وأعتقد أني قريت
به من شقة الخلاف ، بل لعل أزلت أسباب الخلاف ، وما كان
الأستاذ الزيات ، وهو الذي يعب على الأزهر الضعف ، وتعطيل
العقل ، وإبطال الاجتهاد ، ورجو بالأزهر تجديد الدين ، ونهضة
الشرق عن طريق ثقافته المشتقة من مصدر الوحي وقانون الطبيعة ؛
ما كان ليرضى أن يُبتر الأزهر هذه البترة النكراء ، أو أن يجادل
في الحق بعد ما تبين ؛ وذلك أيضاً ما أعتقد في الأستاذ الكبير
المقاد الذي يتحدث عن العقلية الأزهرية حديث الاعتراف
والإعجاب ، وما كانت العقلية الأزهرية لتفوز بهذا الاعتراف
وهذا الإعجاب لو نشئت في المدارس الابتدائية .

أما بعد ، فإن الأزهر - كما قلت في مقالتي السابق - لا يحتاج
إلى تعديل جوهرى في نظامه الحاضر ، وإنما يحتاج إلى « تنفيذ »
معنى وروحاً بأيد قوية حازمة ، وأعين بصيرة ، وقلوب مؤمنة ،
وعقول على التدبير له والتفكير في شأنه مقصورة ... وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ...

محمد محمد المدنى

(الرسالة) : يوافقتنا صديقنا الأستاذ المدنى على الترسين القهوين من
اقتراح الرسالة وما : تجديد الأزهر وتوحيد التعليم على الوجه الذى يحفظ
للأزهر طابعه ولائمة وحدتها ، ولكنه يخالفنا في التطبيق . وأرى أن
الناقشة في تطبيق المبدأ قبل إقراره عنه لا يجدى ، وبناء لا يقوم .

ويتأزون بملزم الشريعة والدين واللغة على طريقهم الخاصة التى
لا غنى لهم في أقسامهم الثانوية ولا في دراساتهم العالية عنها .

فإذا قيل : إن هذا النهج المزدوج ثقيل على الطالب فإننا
نقول : إن طالب الأزهر ليس كتلميذ المدرسة الابتدائية ؛ فالأول
ياتحق بمعهده بين الثانية عشرة والسادسة عشرة بينما يلتحق
الثانى بين الثامنة والعاشر ، فهذا الفرق في السن يجعل الطالب
ناضجاً قادراً على تحصيل ما يكلف تحصيله من هذه العلوم في سهولة
ويسر ، ولذلك مزية أخرى هي أن طالب الأزهر يستطيع في الفترة
الأولى من حياته وقبل انتسابه إلى معهده أن يتفرغ لحفظ القرآن
الكريم الذى هو شرط أساسى لقبوله ، والذى هو أمر ضرورى
لطالب الدين والشريعة واللغة : يقوم لسانه ، ويصاح لهجته ؛
ويضبط لفته ، ويكون مرجعه الملائم له في العقائد والآداب
والأحكام ، بل يكون له طول حياته كنزاً لا يفنى ، ومميناً
لا ينضب .

وقد دلت التجارب على أن من لم يحفظ القرآن الكريم في أول
حياته وعهد صباه المبكر ، فلن يستطيع حفظه بعد ذلك . وليس
من الممكن أن يستكمل التلميذ في المدرسة الابتدائية علومه ولغته
الأجنبية ثم يكلف في أثناء دراسته الثانوية أن يحفظ القرآن .

هذا ، وفي الماهد الدينية بعد ذلك معنى لا ينبغي أن ننساه :
ذلك هو تربية الطالب تربية دينية يستمد منها هذه المصادر التى
يعتمد عليها في دراسته من كتاب وسنة وعقائد وأخلاق وأحكام
نشرية وكتب تغلب عليها الروح الإسلامية ، وتفرس في نفسه
حب الدين واحترام الشريعة وتقديسها ، فيشرب على ذلك ويشرب
عليه ، وبذلك تكون قد أوجدنا طائفة من مثقفينا تتحمس للدين
والخلق الإسلامى الكريم ، وتثار على علومنا وآدابنا القومية في
وسط هذه التيارات المضطربة الجامعة التى تهدد كياناتنا ، وتكاد
تقطع الصلة بيننا وبين ماضينا المجيد . وقد أدرك هذا المعنى غيرنا
من رجال الأديان الأخرى ، فهم يبكرون بإعداد رجل الدين منذ
نومة أطفاله ليضمنوا له التحمس الدينى والانفعال الروحى على
صورة نصابه طول حياته ، لأنها تكون قد ارتسخت في نفسه ،
وصادقت منه قلباً خالياً فتمكنت كما يقولون . فأين لنا مثل ذلك
إذا اعتمدنا على تلميذ المدرسة الابتدائية ، وهو لا يعرف من دينه

الشيوخ في صدور المحافل يمدنون الناس عن الذي رأوه ،
ويصفون كيف بدت نباشير الفجر المبارك ، ليوم العروبة الجديد ،
وسيكون لكل حركة نحر كناها اليوم وكل كلمة قلناها ، معنى
كبير لا تتصوره نحن الآن ! سيصير هذا اليوم بتفصيلات وقائمه
ودقائق أحداثه ملكا للتاريخ الذي يقدر كل ما يدخل حماه ،
ويومئذ يُعرف (يوم الجلاء) !

وقد زعم المدعاة أننا فرحنا هذا الفرح لأننا أعطينا ما لم
نكن نحلم به ، كالفقير المسكين إذ يطلب فلساً فيمنح ديناراً ،
كلا ! إننا لم نأخذ إلا الأقل من حقنا . إن الجلاء ليس مجبياً ،
وإنما كان المعجب المعجّب أن يكون في ديار الإسلام احتلال .
المعجب أن لا نحكم نحن الأرض ونحن خلقنا من أصلاب من
حكموها ، وورثنا القرآن الذي به دانت لهم الأرض !

ولكننا فرحنا لأن الله جعلنا نقرأ هذا التاريخ الماحد العظيم
قبل أن يكتب ، وأن ندرك أول الاقبال كما شهدنا آخر الادبار ،
فنحن المخضرمون ... وإذا كان نور التوحيد قد سطع من الحجاز
فكانت المدينة عاصمة الراشدين ، ثم مشى إلى دمشق فصارت
عاصمة الأمويين ، فكذلك كان مطلع شمس الحرية ، بدت من
الحجاز والجزيرة فكانت أول قطر لنا خلا من أجنبي ، ثم
امتدت أنوارها إلى دمشق ... وهي تمتد الآن إلى القاهرة وإلى
بغداد ، ثم تسلك طريق الأندلس ، الفردوس الاسلامي المنقود
الذي سيعود ، والطريق الآخر الذي يصل إلى ال (باكستان)
ديار الأقطار^(١) ، فلا يبقى في ظلال المآذن كافر يحكم بتغير
ما أنزل الله !

وزعموا أن هذا الجلاء قد أتى عفواً بلا تمب ، وأننا لم نرجف
عليه بخيل ولا ركاب ، ولولا أنها جاءت به مصلحة الإنجليز
ما جاء ! وكذب هؤلاء الزاعمون ولؤموا ...

كذبوا والله ... أو فليخبروني : أجاهدت أمة على ضعفها
وقلة عددها ، وعلى كثرة عدوتها وقوته مثلنا جاهدنا ؟ إن في

(١) وتلك ترجمة الكلمة ، والباكستان أمانة كل مسلم في الهند ،
يقودم إلى تعنيها مولاي محمد علي جناح لا يشذ عنها إلا أبو الكلام آزاد
وتليل من المسلمين ...

يوم الجلاء ... !

للأستاذ علي الطنطاوي

—»»««—

- ٢ -

في عمر الإنسان ساعات هي العمر ، نفى الليالي وتنقضى
الأعمار وتحد هذه الساعات ذكرى في قلوب البنين . وفي تاريخ
الأمم أيام هي التاريخ ، تمرّ السنون متجددة في درك الماضي ،
منساعة إلى هوة النسيان ، وتبقى هذه الأيام جديدة لا تبلى ،
دانية لا تنأى ، مشرقة لا تئيب ... وللإنسانية أيام هي ركن
الإنسانية ، لولاها ما قام لها ببيان ، ولا ثبت لها وجود ... أيام
قد عمت بركاتها ، وشملت خيراتها البشر جميعاً ... أيام هي ينابيع
الخير والحق والمدل في بيداء الزمان ، وهي المفخرة لأمة أرادت
الفخار ، وما أكثر هذه الأيام الغرّ في تاريخنا ! تلك الأيام التي
أفضلنا فيها على العالم كله ، وسمونا به إلى ذرى الحضارة : يوم
الهجرة ، وبدّر ، والقادسية ، واليرموك ، ونهاوند ، وأيام
قتيبة وابن القاسم في المشرق ، وعقبة وطارق في المغرب ، ومحمد
الفاخ في الشمال ، ويوم عين جالوت ، وحطين ، واليوم الأغرّ
الذي أعاد لنا يوم حطين ، وكان فجر اليوم الجديد للعرب بل
للسلمين أجمعين : (يوم الجلاء) !

إنه يوم مُعَلَّم في موكب الزمان ، إنه شعارة من شعائر
المجد يقف عليها الفلك كلما دار دورته وقفه فيها خشوع وفيها
فرح وفيها إجلال . إننا قد ابتهجنا بالجلاء وهتفنا له ورقصنا
وصفقتنا ، وملأنا منازل العربية أنساً به وفرحاً ، ولكننا لم نعرف
قدر يوم الجلاء ، إنما يعرفه من سيأتي بمدنا ، يعرفه غداً من
ينعم بظل هذه الشجرة التي نبتت اليوم . هنالك وقد امتدت
فروعها ونمت حتى ظلّت بلاد العربية والإسلام ، يقول أبنائونا:
يا ما أكرم ذلك القضيبي الطري الذي صار الجذع الضخم لهذه
الدوحة الباسقة ! وهنالك يبلغ من خطر هذا اليوم أنه سيمجد
الجيل الجديد شيوخاً قد لا تكون لهم مزية إلا أنهم رأوا هذا
اليوم بميونهم ، وعاشوا فيه حقيقة لا بالخيال . وسيجلس هؤلاء

أن لصاً قد مدّ يده خلال هذه الأيام إلى مال ، وقد كانت
الأسواق كلها مغطاة الأنوار ليس عليها حارس ولا خفير ، فهل
قرأ أحد أو سمع أن بلداً في أوروبا أو أميركة أو المريح يسير فيه
الصوص جياً ولا يمدون أيديهم إلى المال المروض حرمة
لأيام الجهاد الوطني ؟ ولقد بقي الأولاد في المسكر العام في المسجد
(الأموي) أياماً طويلاً يرتبون وينظرون ، فإذا فتح تاجر محله
ذهبوا فأغلقوه ... ففتح (حلواني) مشهور ، فذهب بعض
الأولاد فحملوا بضاعته ، صدور (البقلاوة والتمورة والكنافة)
إلى المسجد ، وتساووا بينهم ماذا يفعلون بها ؟ فقال قائل منهم :
نأكلها عقاباً له ! : آخرس ويملك ، هل نحن لصوص ؟ ثم
أرجعوا إليه بعد دقائق وما فيهم إلا جائع !!
فهل قرأتم أو سمعتم أن سيبان باريز ولندن ونيويورك
فعلوا مثله ؟

وقد عمد الفرنسيون آخر أيام الإضراب إلى فتح المخازن
قسراً ، فكان أصحابها يدعونها مفتوحة ولا يقتربون منها ، وفيها
أموالهم التي تعدل أرواحهم
(التبرعات) ؟ ألم يكن الناس يطؤونها من غير أن
يطلبها منهم أحد ؟ ألم يكونوا يتساقون إلى دفعها ؟ ألم يرفض
كثير من الناس أخذ (الاعانات) ويقولوا : اعطوها غيرنا ممن
هم أحوج إليها منا ، نحن نجد طعاماً هذا النهار !
لقد وقع هذا وشاهدته أنا مراراً ، فأى وطنية أعظم من
هذه الوطنية ؟ وأي اتحاد أوثق من هذا الاتحاد الذي تصبح
فيه المدينة كلها أسرة واحدة ؟

والبطولة والجهاد ؟ ألم يفعل الشاميون الأفاعيل ؟ ألم يهجموا
على النار والحديد ، ويقاوموا بالحجارة أروع وأبشع ما وصلت
إليه حضارة العرب من ضروب القتل والإهلاك والتدمير ؟
ألم يفتح الأطفال صدورهم للرصاص ؟ ألم يصمد الفتية العزل
للجيش اللجج لا يزولون حتى يزول عن مكانه هذا الجبل ، ثم
يصدمونه صدمة الند للند ، ثم لا ينجلي الغبار إلا عن حق يظهر
أو شهيد يقتل ، أو جريح يؤسر ؟ ألم تلبث دمشق مدة الانتداب

مصر المزينة سبعة عشر مليوناً ، وفي أندونيسية سبعين ، وفي الهند
مائة ، ونحن لا نعدّ كلنا بدوننا وحضرتنا ، رجالنا ونساؤنا ،
أكثر من ثلاثة ملايين ، وقد ابتلينا بفرنسا ذات الطيش والحق
والملابن المائة والمُدَد والآفات ... فسلوا الفرنسيين : هل
أرحناهم يوماً واحداً من ميسلون إلى يوم الجلاء ؟ أما ترنا على
فرنسا وكسرنا جيوشها في خمس مواقع ؟ سلوا الجنرال ميشو
القائد الذي حارب الألمان عند المارن : أما أباد حملته مجاهدون منا ،
لم يتعلموا في مدرسة حرية ولا درسوا فنون القتال ، وغنمنا
عنادها كله فلم يعد من الحملة بعد معركة الزرعة إلا مائتان
وخمسون جندياً فقط ! سلوا النعوطة عن معارك الزور وعمما
صنع حسن الخراط ؟ سلوا النسيك وجبالها ، وحماة وسهولها ،
وجنرالات الفرنسيين عن بطولة قوادنا الأبطال ، فوزى
القاوقجي ، وسعيد العاص ، والبطل المفرد سلطان الأطرش ،
وعشرات وعشرات إن لم أعدم اليوم ، فما يجملهم أحد !

أما ضرب الفرنسيون دمشق أقدم مدن الأرض العاصرة
بالقنابل مرتين ، في عشرين سنة ؟ أما أحرقوا حتى الميدان وهو
ثلث دمشق ودمروه فلم ينهض من كبوته إلى اليوم ؟ أما أضرموا
النار في جرمانا والمليحة وزبددين وداريا ودير بجدل والهيجانية
والقرنانية وتلّ مسكن ودير سلمان وقرى أخرى لا يحصها من
كثرتها العدة ؟

بل سلوا شوارع دمشق ودروبها وساحتها ، عن إضراباتها
ومماركها ومظاهراتها ؟ أما لبثت في مطلع سنة ١٩٣٦ خمسين
يوماً مضربة لا نجد فيها خانوتا واحداً مفتوحاً ، مقفراً أسواقها
كأنها موسكو حين دخلها نابليون ، فتعطلت تجارة التاجر ،
وصناعة الصانع ، وعاش هذا الشعب على الخبز القفار ، وطوى
ليله من لم يجد الخبز ، ثم لم يرتفع صوت واحد بشكوى ، ولم يفكر
رجل أو امرأة أو طفل بتذمر أو ضجر ، بل كانوا جميعاً من العالم
إلى الجاهل ، ومن الكبير إلى الصغير ، راضين مبتهجين ، يمشون
ورؤوسهم مرفوعة ، وجباههم عالية ، ولم نسمع أن (دكاناً)
من هذه الدكاكين قد مس أو تعدى عليه أحد ، ولم يسمع

وما ظنك بشعب تودع فيه المرأة ولدها ، ثم تدفعه إلى الشوارع
ليجاهد ويناضل ، ثم ينسى إليها ، ثم يحمل إلى دارها ميتاً ،
فتفلسه بينها ، وتخرج في جنازته تهتف وترغرد ، ودموعها
تسيل على خديها ، وتدع المرأة أولادها بلا عشاء لتدفع المال
للفقراء من أبناء الوطن ...

أيقال لهذا الشعب إن استرد حريته ، وجلا عن أرضه عدوة :
لقد جاءك الجلاء عفواً وبلا تعب ؟

كلا . إنها ما جاهدت أمة مثل جهادنا ، ولا حملت مثل
ما حملنا . إنا قد رأينا الموت ، وألفنا الفقر ، واعتدنا الجوع ،
وأصبحت مدينتنا بلاقع ، وأهلها مفجوعين ، ونساؤها ناكلات ،
أفيكثر علينا أن نتم بالجلاء ؟ وهل أخذناه بعد ذلك منحة
من الانكليز ؟

كلا ثم كلا ، إنا أخذنا حقنا بمون الله ثم بمزأعنا ، ولو
والله عاد فاستلبه منا أهل الأرض مجتمعين تقارعنا عليه ونازلنا
حتى نستعيده كاملاً أو نموت دونه . وليس في الدنيا أقوى ممن
يريد الموت ، لأن الذي يريد الموت لا تحيفه وسائله ولا آلائه !

أستغفر الله ! اللهم إنا نبرأ إليك من أن نتمتع على أنفسنا ،
فانه لا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم لك الحمد وبك التوفيق ،
ولا اعتماد إلا عليك .

اللهم لك الحمد على أن أحييتنا حتى رأينا هذا اليوم العظيم ،
وشهدنا جيشنا يعرضه زعيمنا تحت علمنا ... فان هذه الفرحة
تطغى على تلك الآلام ...

على أننا لم نعرض هذا الجيش الصغير الذي رباه الفرنسيون ،
وأعظمهم على حرب هذا الوطن ، ثم جاءنا تائباً فقبلنا من كرمنا
توبته ، واستغفرنا فغفرنا له حوبته ، بل عرضنا الفصيلة الأولى
من جيش العروبة ، ففرقت أعلامها فوق الصفوف ، واجتمع
فيها جنودها من أقطارها كلها^(١) ... هذه بقية جيش الماضي
الذي خفقت له تحت كل نجم راية ، وسما له في كل ربيع علم ،

(١) إلا للرب فك الله إياه .

وهي في حرب ساحتها شوارعها وميادينها ، لا تكاد تخفى منها
الخنادق والأسلاك والرشاشات واللبابات حتى تعود فتظهر مرة
أخرى ، ولا تهدأ النار في ركن من أركانها حتى يندلع لسان
النار في ركن آخر ، ودمشق ثابتة على جهادها ؟

ألم يشيع الأمهات أبناءهن إلى القبرة ضاحكات هاتفات ؟
ألم يجاهد الطفل الصغير ، والمرأة العجوز ، والشيخ الغاني ؟
ألم تمتلئ السجون بالأبرياء ، ألم تضق المقابر بالشهداء ؟

فهل تكلم تاريخ هؤلاء الفرنسيين في آذانهم ؟ هل عرفوا
لهذا الشعب حقاً ، هل قدروا له تضحيته ، هل رفعوا قبائهم
عن رؤوسهم حينما كانت تجوز بهم مواكب شهدائه ؟ هل
خشمت قلوبهم حينما رأوا مسيل دمانه ؟ لا . إنهم نسوا تلك
الدعوى الكاذبة ، دعواهم أن أجدادهم هم الذين أعلنوا حقوق
الإنسان ، وأنهم غسلوا بدمائهم صفحة الاستعباد والاستبداد ،
ونسوا ما كتبه روسو وولتير ومنتسكيو ، وما قاله ميرابو
وسيتيس ولافايت ، وما كان يكذب به الفرنسيون (أيام ثورتهم
تلك) على الشعوب ، إذ يملنون أنهم نصراء المظلومين !

إني ماخطت هذه الكلمات لأورخ فيها جهاد الشام ، فانها
تؤلف فيه الأسفار الضخام ، ويخلد حديثه على طول المدى ،
وما ذكرت نياً إضراب الحسين ، لأتقصي أخباره ، وأجمع
حوادثه ، وإنما أردت أن أرد كذبة ما زلنا نسمعها حتى
من الأصدقاء ...

وما عظمة جهادنا في هذا الإضراب الشامل وحده ؛ ولا في
المظاهرات الدامية ، ولا في القتال والنضال ؛ بل المظلمة في
هذه التربية الوطنية العجيبة التي أثبت الشعب العربي في الشام
أنه بلغ فيها غاية الغايات ، فكان في أمحاده واجتماعه على الفكرة
الواحدة وتحمله الجوع والألم في سبيلها ، وإقدامه على الموت من
أجلها ، مثلاً للشعوب القوية الحرة . وما ظنك بشعب فقير يدع
فيه التاجر مخزونه ، والعامل مصنعه ، والطالب مدرسته ، ثم
يؤلفون جميعاً سفاً واحداً ، فينتزع حقه من أفواه البنادق ،
ومنافذ اللبابات ويسجل جهاده على ثرى وطنه بمداد دمه ؟

لا يوم سورية وحدها ، وبكم بعد الله قويننا على حمل أثقال الجهاد ،
وأعباء الظلم ، حتى من الله علينا فظفرنا ، وعليكم أنتم ستقف
عراغتنا وأمواتنا وسواعدنا ، وفيكم سنبدل مهجنا وأرواحنا ،
حتى يمن الله على أقطار العربية كلها بالحرية كما من بها علينا ،
بالحرية النقية التي لا تمكرها حماية ولا وصاية ولا انتداب ، إننا
لن نأق السلاح في الدنيا بلد إسلامي يحتله أجنبي !

وأنت يا علمنا ... اخفق مطمئناً ، فقد عدت إلى مكانك ،
ولن تنزل منه أبداً . لن يغلبك عليه علم غاصب آخر ولو ظاهرته
عقاربت الجن وصرادة الشياطين وجاء معه بمشرة فتنازل ذرية ،
لن يأخذك منك أبداً ونحن أحياء ، إلا علم (الوحدة العربية)
أولاً ثم علم (الخلافة الإسلامية) ثانياً إذ يبقى فيه عالياً خفاقاً
إلى يوم القيامة .

على الفنطاوى

(دمشق)

وكتب له في كل معركة ظفر ، وهذه نواة جيش المستقبل الذي
سيعيد بعون الله تلك الأجداد .

لقد طالما رأينا يمرض علينا هذا الجيش ، يمرضه سادة
الأمس كما يمرض العلم الظالم عصاه على التلاميذ ، والطاغية الجبار
سيفه . يقولون لنا : انظروا إلى قوة فرنسا ... واحذروا أن تفتحوها
باسم الحرية أفواهكم ... وإلا نزلت هذه السيوف على أعناقكم ،
وضربت هذه المدافع دوركم ، وكان هؤلاء الجند الذين هم أبناؤكم
عوناً عليكم ... فجاء رئيسنا يمرضه اليوم ، ليقول : انظروا إلى
جيشكم الذي يذب عنكم ، ويحمي حريبتكم ، إنه لكم !

فلا تلوّموا دمشق إن شئت كلها من قبل مطلع شمس يوم
الجللاء لتشهد هذا العرض . إنه عرض مبارك ، التقى فيه أول
مرة الإخوان الذين كانوا يتمارفون على السماع لا يعرف الأخ
منهم أخاه ، فشئ فيه الجندي المصري إلى جانب العراقي ،
والنجدي إلى جنب اللبناني ، والأردني مع اليمني ، مشوا جميعاً
في طريق واحدة على قدم واحدة إلى غاية واحدة .

اسمعوا ، فهذه هي المدافع ترعد وتدوى وتزلزل الجوّ رجّة
واهترزازاً ! انظروا فهذه هي الطائرات تحوم وتحجم ، وتلوى
وتنحط ، وتجي وتذهب ، ولكن لا تنزعوا ، فأنها لن تؤذيكم ،
إنها ليست مدافع الفرنسيين التي تدمر ، ولا هي طائراتهم التي
تصبّ الحلم ! لقد ذهب الفرنسيون ولن يعودوا . إنها مدافعنا
نحن ، لقد صارت لنا يا قوم مدافع ... إنها طيارتنا ، لقد صار
للعرب طيارات ، إنها أول مرة نسمع فيها المدافع تنطق بآرادتنا
وأيدينا ، وزرى الطيارات تلونا فلا ترمينا بالقنابل التي فيها
الموت بل بالقراطيس التي فيها السكر ، تسقط في مظلات صغيرة
هدية من مصر ومن العراق ، وبشرى بأن أيامنا الآتية ستكون
حلوة كالسكر .

فيا أيها الإخوان المصريون والعراقيون : شكراً شكراً .
ويا إخواننا جميعاً لكم الشكر .

أنتم أفضتم على هذا الميد بهاءه . أنتم ألبستموه رونقه . أنتم
جعلتموه أعظم وأجل ، حين جعلتموه (يوم العروبة) كلها ،

صرر هربياً :

للأستاذ صلاح الدين المنجد

١ - دمشق القديمة

أسوارها ، أبرامها ، أبوابها

أحسن دراسة تظهر ماضى هذه
المدينة الخالدة منذ نشأتها إلى
العصر الحاضر ، مزودة بالصور
والرسوم والتخطيطات .

٢ - بهارستان نور الدين بدمشق

دراسة مفصلة عن نور الدين وآثاره في
دمشق وبهارستانه مع الخرائط والصور .

تطلب من مكاتب دمشق الشهيرة

بين الشرق والغرب

قمر مصر . . .

في سماء باريس
للأستاذ راشد رستم

—>>><<<—

صديقي ...

لقد عدت يا صديقي إلى مصر بعد أن أكلت في الغرب
دراساتك ، وهالأت ذا اليوم من آحاد الوطن الذين بهم يستبشر ،
ومنهم الخير ينتظر .

ولقد أدبت لك ما طلبت مني - فزودت لك بما شئت من
النظرات ، ومررت على ما سألتني أن أمر عليه ، من الشاهد ،
وجئت خلال ديار أردت مني أن أذكرك فيها ، كما أتى وصلت
لك ما انقطع برحيلك مع من كان بينك وبينهم مودة ...

ولعل فيما فت لك به من الرغبات ما يخفف عنى ما أنت فيه
الآن ، كما تقول ، من « وحشة المكان وغرابة السكان » ...
... أليس غريباً حقاً أن يعود الوطن مكاناً للوحشة وأن
يصير أهله موضعاً للغرابة !

* * *

لا تحزن يا صديقي على عودتك من هنا « هكذا سريعاً » كما
تقول ، مع أنك مكنت فينا خمس سنوات كاملات ! وأنت خلفتنا
هنا بمدك « نستمع بحياة الغرب الهنيئة طويلاً ، وزشف من
بحرها للظلم كثيراً وكثيراً » ...

نأكد يقيناً أنك السابق في رحلتك ، وأنتك الفائز في عودتك ،
أما نحن فسنحتمل الغربة زماناً آخر ، إلى أن نلحق بك لنجتمع
كما كنا نجتمع ، ونلتق مثل تلاقينا ، ونلهو ونعمل كما كنا نلهو
ونعمل ، ولا نحسب للفوارق التي بيننا وبينك الآن حساباً ، فقد
يستمتع المرء بالقليل كثيراً ، ويلهو بالكثير قليلاً ...

أنتظن يا صديقي أنه في الإمكان أن يبقى هنا كل من ينجى إلى
هنا ؟ أم أن له أن يبقى ليكون عليه أن يعود ! ...

إن الأوطان تنتظر أبناءها ...

« وهذه مصر أم الدنيا ، ولعل الذين يقولون عنها ذلك هم
الذين لم يروا غيرها . أو لعلهم هم الذين جاءوها من بلاد أقل منها »
على رسلك يا أخى ... ما هكذا يقال عن الأوطان ...

وما لنا وهذا التحليل بل هذا التملل ! . لماذا فكرت فيه ؟
ولما ذا يخطر على بالك وقد عشت في بلاد كلها وطنية وحماسة
للوطن ! أليس بلاد كل إنسان هي « أم الدنيا » عنده ؟

بلادي وإن جارت على عزيزة وأهلي وإن ضنوا على كرام
إن مصر هي مصر ، وهي أم الدنيا ، وهي مما ليس منه بد ،
رضيت بذلك يا صديقي أم حملت به تحميلاً ...

وها أنا ذا أترك هذا الأمر قليلاً . . . فقد سرح مني الفكر
أمام هذه المخاطرات الخطرات . . . وما جتتنا به من النزعات
الغريبات ، بل النزوات الغريبات ...

وقد لاحظت مني نظرة إلى النافذة نحو العلاء في السماء . وقد
سكن الليل إلا من دوى المدينة المظيمة الساهرة ، فإذا قر باريس
يطل خلال الستائر الشفافة ، ساخراً من ضوء مصباحي الصغير ،
ضاحكاً مما أنا فيه من تفكير ، وما جئت به أنت يا صديقي
من تمييز ...

إن هذا القمر يذكركني بأصفي سماء يسبح فيها قر .. يذكركني
« بأثارة » في مصر كثيرة . في شمالها وصعيدها ، في غيطانها وعند
غدرانها ، في الريف والحضر ، عند السواقي وتحت الشجر ، على
رمال الصحراء ، عند سفح الهرم . بين الممور وبين المهجور ،
في البحر وفي النهر ، في الليل وبمض النهار ، وحيداً وغير وحيد ،
ثم قرأ في آخر الليل عالقاً بذيل الظلام ، محتفياً بموكب الفجر ،
محتفياً أمام ذات الحدر وقد أزاحت عن وجهها الحجاب ...

هذا القمر المصري لا أنساه وصوت الزمار البلدي الشجي
آخر الليل عند سفح الهرم ، والأربمون قرناً تشاطرنا الحظ
والإيناس ...

هذا القمر لا أنساه مع نغمات الغاب ، في جلسة الحصيد
بالريف ، وقد نام أهل القرى في غسق الليل من قسوة النهار ،
إلا قليلاً منهم الساهر السامع ، يستمتع وينتمش بنغمات الصبا
والبياني على صوت هذا الغاب ، والهيم به قد غاب ، وتلك المواويل

نعم إن وجه هذا القمر يذكركنى الليلة تلك الأحاديث وذلك
النغم وذلك الجوى السحري البري، فيشير منى في هذا الغرب وفي
هذه السن تفكيراً.. قد يكون عن تلك السذاجة تكفيراً...
وإن المرء لينعم بالخيال كما يشق بالذكى، على أنه لا يدري
أكان خيراً له أن تقف به الليالي أم أنها به تجرى...

وها هو ذا القمر يحتفى وراء السحب والإفستخفيه منازل
باريس... فأين سهمك الفسيح يا مصر... حيث يمتد البصر
فيذهب فيه مع النهاية إلى اللانهاية...
أين النخيل يا مصر لكي يحتفى هذا القمر خلالها كما يحتفى
وجه الحسناء خلال أصابع الحسناء...
يا صديقي...

هذا القمر أول ما عرفناه كنا في مصر، وحقاً إن لمصر قرها
كما أن لها غير القمر

أما أن يكون لمصر كل ما لغيرها، فتلك أمنية يرجوها
الجميع لها، ولكن أين الشرق من الغرب، وأين ما بينهما من
خيالات الحقيقة، وحقائق الخيال...

فاجعل الأمر سهلاً، ولا تحملنا مالا طاقة لنا به، ولا تجعل
مصر من الغرب وهي في الشرق، بل اجعل لمصر في الشرق
ما مثلها في الغرب.

اجعل من مصر أعظم ما يمكن أن يكون من مصر،
وستجدن منها إذن كل ما تطمع من حياة ذقتها غرباً وتريدها
شرقاً...
راشد رستم

أطلب نسختك قبل قارها من كتاب :

دفاع عن البلاغة

فلم يبق منه إلا نسخ محدودة

يطلب من دار الرسالة

وتمه ١٥ قرشاً عند أجرة البريد

الجر وفيها أجناس الناس أجناس، وفيها غرام أهل الغرام أموكول
إلى من هو رابض بين الضلوع، وإلى ما هو صاعد مع الأنفاس...
هذا القمر الساخر لا أنساه وهو ينظر إلينا صامتاً ونحن في
البيداء... فيزيد التيه تيهها، ويجعل من الحقيقة خيالاً ومن العقل
خيالاً، ومن الرمال خيالاً... ومن النفس حالاً وحالاً... هنالك
في الغراء، وسط رهبة السكون الخفيف يزداد المجهول في علمنا
مجهولاً...

هذا القمر الباسم لأنساء في بيتنا الكبير العتيق ذى الحركة
المدوية نهراً، والسكوت المهيب ظلاماً، وقد أطل القمر على
صغيراً كما يطل الليلة على كبيراً. وكانت مرينيتي المعجوز، وقد
احتوت تار هبة الجدران العائية والفرغ الواسعة، تقول لى : أطفىء
المصباح يا ولدى. فهذا القمر ما أحلاه، وهذا السناء ما أبهاه، ثم
تتولانا وحشة الليل فتأخذنا سنة من النوم، ثم نصحو فإذا القمر
قد تحرك في بروج السماء فليلاً... فتقول المعجوز : سبحان
الخالق !...

وها أنا ذا اليوم هنا في باريس أطفىء الليلة هذا المصباح كما
أطفأت أخاه من قبل، في تلك الليالي الحوالى، وهذا هو القمر
لا يزال ما أحلاه، وهذا هو الضياء لا يزال ما أبهاه...

وأنت يا قر باريس ! هل أنت قر ذلك الزمان، وقر ذلك
البيت الكبير العتيق، وقر مرينيتي المعجوز ! أم زادتك هذه
السنون الثلاثون تحويلاً وتحويراً، كما زودتني الليالي والأيام تحميلاً
وتعديراً...

هنا لك كنت تسمع أيها القمر حديثاً ساذجاً، بين صغير
ومعجوز، كلاهما مغرم بالقمر المنير وبما يقوى الوجه المنير في خيال
هادى، ولطف جميل.

هنا لك كان يسمع الصغير أحاديث المعجوز، وهي تتاجى
القمر تسأله عن كل شيء وتطلب منه كل شيء، تدعوه أن يجعل
لها في رهبة الليل وجلال الصمت سؤالها عند ربهها « فائق الحب
والنوى، وفاطر السموات الملا » تسأله أن يجعل سلامها إلى
أهلها فرداً فرداً، وأن يعود إليها في غدها لتراه في غدها...

ثم تقول وكأنها قد أدت صلاتها - ثم يا ولدى - ثم وادع
ربك يستجب لك، وأنت يا قر مسيت خيراً وفي حفظ الله...
ثم تقرأ الفاتحة وتنام إلى المصباح...

السيد جحا

الحامل اليقظان

الأستاذ كامل كيلاني

—»»»»»

١ - ترجم الأضداد

يقول ابن زيدون :

« باهل أنى من ظن بى ، فظنونه

شئى ترجح بيتهما الأضداد »

وما أكثر ما ترجح الأضداد فى الحياة ، فيصعب تمييزها
وتشبهه على الأملى البارع ، حتى ليصرخُ شاعرنا « أبو الملاء »
متبرئاً بمجرد الإنسان عن تعرف الصادق من الكاذب ، والجاد
من الهازل والناقل من المتناقل ، والهادى من الهادى فيقول :

« بكفى عناء من الدنيا ومنقصة

الايبين لك الهادى من الهادى »

وقلما رأينا خلة محمودة ، أو ميزة فريدة مشهودة ، إلا رأينا
ضدها من الخلال ، شديد القرب والشبه بها ، وثيق الاتصال .
وكثيراً ما تشبه على أذكي الباحثين سمات المبقرية بالجنون ،
والشجاعة بالتهور ، والاقتصاد بالبخل ، والإبداع بالسخف ،
والتسامح بالمعجز ، والتعابى بالتعباء ، والتباليه بالبله .

وقديماً قال ابن القفيع :

« وما من خلة هي فى النبنى مدح إلا وهي فى الفقر ذم »

وقال الشاعر :

« وسورة علم لم تسدد فأصبحت

وما يتبارى أنها سورة الجهل »

٢ - قصة الحكم الثانى

وما أكثر ما تجلو لنا ملابسات القول وبواعثه ما يقاب المعنى
الذى يقبدر إلينا رأساً على عقب .

وكيف تحكم على إنسان يسمع بهزيمة جيشه فلا يتحرك ،
وينادى خادمه ليأتيه بالمطر بتطليب به قبل أن يقتحم عليه الثوار

قصره ويقتلوه .

لا شك فى أنها غفلة بلغت المدى .

أو شجاعة لاتمبأ بالردى .

فاذا تجلت لنا ظروف القصة ، وعلمنا أن صاحب القصة هو
الحكم الثانى الذى وهب حياته لتشجيع العلم والعلماء . وعلمنا
كيف تألب عليه الحساد وحرصوا عليه سواد العامة ، بعد أن
أتهموه بالروق من الدين ، فاقترحوا عليه قصره بعد أن هزموا
حرصه ، وكادوا يفتكون به فلم يجد وسيلة يمبر بها عن احتقاره
لخصومه وتساميه إلا أن ينادى خادمه قائلاً :

« على بالغالية يا غلام »

وهنا تشتد دهشة الخادم فيقول :

« عجياً أهذا وقتُ الغالية يا أمير المؤمنين ؟ »

فيجيبه الحكم الثانى ساخراً :

« ويلك بم يسرف رأسى من رؤوس العامة إذا قطع ، إن لم
يكن مضمخاً بالغالية ؟ »

رأينا حينئذ فى هذا الرد الساخر ، أبلغ تحقير لخصومه ،
وأفتك إزاءه بأعدته التائرين التوثيين للايقاع به .

٣ - بين الأوسيين وكوثر

ولعل قريباً من هذا الباب قول الأمين لمن بلغه نبأ اندحار
جيشه : « ويلك ، لقد اصطاد كوثر سمكتين وأنا لم اصطد إلا
سمكة واحدة » وقريب من هذا قول الساخر الذى سئل عما يطلب
قبل أن يصلب بلحظات يسيرة :

« لا أطلب غير الماء »

فلما سئل : « ألا تفضل الجمعة ؟ »

أجاب : « كلا فقد أخبرتني الطبيب أنها تسبب لشاربها
مرض الزلال » .

٤ - كيساه النحوى

من بدائع الجاحظ وطريف دعاباته ، ذلكم التندر الكاريكاتورى
البارع الذى رسم به أعجب نموذج للذاهل الحالم والنسقه بكيسان
النحوى فنمته : « بأنه يسمع غير ما يقال له ، ويكتب غير ما سمع ،
ويقرا غير ما كتب ، ويفهم غير ما قرأ » .

وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال :

« تقول له : زيد ، فيكتب خالداً

ويقرؤه عمراً ، ويفهمه بكراً »

وهي غفلة يكاد يتسم بها كل مفكر عميق ، إذا حصر ذهنه في فكرة بعينها .

٥ - غفلة نيوتن

ولعل أكثر من يعرف قصة نيوتن الذي هدته دقة الملاحظة إلى تعرف الجاذبية ، وكيف أراد أن يلقى بيضة في الماء الفسالي ويمسك بساعته عشر دقائق حتى تنضج وكيف نظر - بعد قليل - فرأى أنه يمسك البيضة في يده ، أما الساعة فقد ألقى بها في الماء مترقباً نضجها وشيهاً .

٦ - بين وزيرين

ولعل بمضكم يذكر قصة الوزيرين العباسيين حين التقى مر كياهما في نهر دجلة ، فأراد أحدهما أن يلقى إلى صاحبه بتفاحة ، وما كاد يهيم بذلك حتى شعر بمفاجأة مفاجئة إلى البصق في النهر .

فماذا صنع ؟

ألقى بالتفاحة في النهر ، وبصق في وجه صاحبه .

وحاول أن يمتدح عن سوء فعله فقال : « غلطنا » فأجابه الآخر : « مُلطنا » (أي : لحقنا المار ولطخنا) .

٧ - ضلوع المترجمين

وإنما لجأنا إلى هذه القدمات لنتنبه إلى أن كثيراً من المترجمين واللسانيات الجحوية قد حملت على غير محلها وفهمت على غير وجهها فتوهم بعض المترجمين من سامعها أو قارئها أن صاحبها أبله أو مخبول .

وما هو - على الحقيقة - بأبله ولا مخبول ، ولكنه ساحر يتلعب بالمقول .

ومن هنا وجب على الباحث أن يجلو الظروف والبيئة ، ويوضح اللبس ، حتى يأمن الناقد من الخيف والجور ، وينجو من التسرع والحطأ فيما يرتجله من أحكام بعيدة في الغالب عن الصواب .

٨ - سفينة السوم

وكيف نحكم إذا سمعنا أن رجلاً رأى مركبة تنفث العواصف ، وتشتد فتتقاذفه الأمواج النائرة ، ولا يلبث أن تتمزق أشرعتة ، فينهمك ملاحوه في إصلاحها . فيصيح بها هذا الرجل :

علام تتكبدون عناء الصمود إلى أعلى السفينة ؟ إنها لا تهتز من أعلى بل من أسفل . فما بالسكم لا تربطون أسفلها بقاع البحر حتى تأمنوا اهتزازها ؟ .

لا شك في أننا نحسبه معتوها إذا لم ننظر إليه على ضوء ما أسلفناه . ومن يدري ؟ فلعلنا إذا رأينا ما يصنعه قادة العالم لإبقاء سفينة السلام التي تتقاذفها الأنواء ، وتمزق العواصف أشرعتها ورأينا كيف تشغلهم أسافل الأمور عن أعاليها ، فيقترحون ربط السفينة من أسفل ، بدلا من العناية بإصلاح أشرعتها العليا . عذونا جفا فيما رآه .

٩ - جواب الخاني

ونحن إذا سمعنا أن رجلاً كان يملأ جرته من النهر ، فأقلقت الجرة من يده ، فجلس يترقب خروجها من الماء ، حكنا عليه بالبله ، كما حكم بعض الناس على صاحبنا جفا .

واكتنا حين نتمثله وهو محقق منتاظ لسقوط الجرة وضياعها وإنه لقي دهشته وحيرته وهو مسترسل في غيظه وغضبه ، وإذا بشقيل يقطع عليه تفكيره ويرجمه بسؤاله :

« عم تبحث يا أستاذ ؟ »

فلا يرى متنفساً لغيظه في غير التهمك والسخرية بذلك الفضول فيقول :

« لقد أفلتت الجرة من يدي إلى قاع النهر فجلست أترقب عودتها إلى ، ومتى عادت أمسكت بها من أذنبا وفها حتى لا تماود السقوط مرة أخرى .

لمل كيونى

(البقية في العدد القادم)

التاريخ في سير أعلامه :

ملتين . . .

[القيتارة الخالدة التي غنت أروع

أناشيد الجمال والحرة والخيال ...]

للأستاذ محمود الحفيف

- ١٢ -

—>>><<<—



رملة الى إيطاليا :

قضى ملتان نحو ستة أعوام في هورتون بين كتبه وأوراقه ،
وهي في الحق عزلة طويلة ما كان ليطبقها لولا عزم معصم ورغبة
قوية في الاستزادة من المعرفة والتأهب لعظيمة في دنيا الشعر .

بيد أن القلق أخذ يساوره والسأم يهجس على قلبه في نهاية
العام الخامس من مقامه في القرية أي سنة ١٦٣٧ قبيل نظمه
مرثيته الرائجة لبيداس ، تبين ذلك مما كتبه إلى صاحبه ديوداتي
في سبتمبر من تلك السنة ، وكان ديوداتي قد سار يومئذ طبيبا
تشفله مهنته فكتب عليه ملتان عتبا عنيقا أن لم يف بوعده في زيارته
وكانت لهجة الكتاب غاضبة شاكية تم عن حال من الضجر
والسأم من طول مصاحبة الكتب والإبتعاد عن الدنيا بل هذا
الضطرب الضيق المحدود في القرية .

والحق إن هذه المزمة وإن أجدت على الشاعر كثيرا من

الثقافة والاطلاع لم تخل من بعض الآثار السيئة ، فقد زادت من
ذهابه بنفسه واعتداده برأيه ووثوقه من ارتفاع مستواه عن غيره ،
وإلى ذلك بزمى إلى حد ما صرامته في الجدل فيما كتب بعد
وتمايله على مخالفيه في الرأي وعنفه في المصومة ، وغياب ما عرفه
خلالنه في مجالسته من عذوبة روحه ورقة حاشيته وطلاوة حديثه .
وكانت قد ماتت أمه في أبريل من هذه السنة ، وبموتها ازداد
قلقه وازداد ميله إلى الرحيل عن هورتون ، وأصبح يحس أن
مقامه فيها قد أشرف على النهاية ، فقد كان يجد في ابتسامه أمه
له وحدها عليه وثقتها في مستقبله وفرحها بطموحه عزاء له
وبهجة لروحه في هذه المزمة القاسية ، أما أبوه فقد جاوز السبعين
وهجر ألمانة وقراءاته ، ورغبت نفسه عن الحديث في الأدب
والفن إلا قليلا ، ولهذا لم يعد ابنه يجد عنده ما كان يجده من
قبل من بشاشة وإقبال إذ كان يفضي إليه بأمانه ويحدثه عما يقع
عليه في مطالعته من رأى سديد أو تعبير بليغ أو نادرة حلوة .

ورد عليه ديوداتي يتمنى له راحة البال وهدوء الحال ، ويسأله
عما هو فيه . وكتب إليه ملتان كتابا لم يك فيه ما كان في سابقه
من الضجر ، وما ذلك إلا لأنه قد عقد العزم على أن يرحل .
وكان يفكر أول الأمر في الإقامة في أحد فنادق لندن ، وفي هذا
الكتاب أجاب ملتان إذ يرد على تساؤل صديقه بتلك العبارة التي
أسلفنا الإشارة إليها ألا وهي تهيوه لعمل يسلكه في الخالدين .

وصح عزمه في ربيع سنة ١٦٣٨ على الرحيل إلى إيطاليا
لتكون رحلته فيها متممة لنفسه وثقافة لمقله ، فإ إن تزال الثقافة
هي حافزة إلى كل ما يعمل من عمل ، كأنما يضمن بوقته أن يكون
فيه قسط للراحة أو للمتعة الخالصة .

ولم يبخل الموثق الشيخ على ابنه بالمال اللازم له ولتأديم بقية
فأمدته بثلاثة وخمسين من الجنيهات وكانت تساوي يومئذ نحو
ألف مما تتداوله اليوم ، وحمد ملتان لأبيه سخاءه ، وكان يتوجس
خيفة منه حين هم يطلب ذلك المال ، وكان حريا أن يخاف ، فهو
قد بلغ الثلاثين من عمره ولما يزل في رأى أبيه عاطلا لم ينهض
بمعمل مما كان يحبه له ، كأنما لم يكفه ذلك فجاء يطلب من أبيه
مالا ليستمتع بالرحيل إلى إيطاليا !

والحق إنها يد الموثق الشيخ تضاف إلى سالف أيديه على
ابنه ، ولم ينس الابن أنه تركه لما كان فيه من الشعر ، إذ آنس
منه وهو بعد فلام أنه يحب أن يجعل من نفسه هوميروس آخر

وكان أبوه يجب أن يكون منه كلفن ثان ، ولم ينس أنه قبل ولو على كره انصرفه عن الوظيفة مدنية كانت أو دينية ، وأنه وافق على مقامه في هورتون ليتفرغ للدرس والاطلاع وهو خريج الجامعة ؛ لم ينس الشاعر الشاب شيئاً من هذا ولذلك فهو منتبسط بساحة أبيه ونور بصيرته ، وصر ذلك فيما يرى الشاعر إلى ما تذوقه أبوه من نعمة الثقافة ، وما فتح عليه عينيه من نور المعرفة .

وكانت إيطاليا يومئذ منتجع خواطر الرجال والشباب من كل أمة على اختلاف ثقافتهم وميولهم ، فكانت تجذبهم إليها اجتذاباً ، وكان لا يحس المرء بكامل ثقافته إلا إذا زار معالمها أو معالم النهضة في أمثلتها ، وكان فيها لكل عقل متمتع ، يجد فيها ضالته رجل الفن وعب البحث في الآثار القديمة والما كلف على دراسة التاريخ والمولع بالعمار ، والفتن بمشاهد الطبيعة والمشتغل بالفلسفة والعلم ، ولا عجب في إيطاليا ازدهرت الحضارة الرومانية ، وفيها أشرقت شمس النهضة الأوروبية ومنها انبعثت أشعتها ، وهي مهد أوفيد وفرجيل ، وموطن دانتي وبترايك وتاسو ورفائيل وميكائيل أنجلو وجاليليو ، وكانت في النصف الأول من القرن السابع عشر حين رحل إليها ملتن كسوق انفضت إلا قليلاً ، فلا يزال بها من سحر النهضة وجمال مواكبها بقية .

وكان أمراً طبيعياً أن ينجذب ملتن إلى إيطاليا وهو ابن النهضة بدراسته وروحه وفنه ، وما يزال يتجه بخياله وعقله إلى الربيع الأليزابيثي الراحل وكان موكباً من مواكب النهضة وإن له في مشاهد إيطاليا وفي لقاء شعرائها ورجال الفن والذوق فيها وإن كانوا ظلالات من مضى من الأنداد ، لثمة يطرب لها قلبه ، وتأنس بها روحه .

وكان ملتن أكثر من عدة إلى إيطاليا ، فإلى جانب ما أمده به أبوه من مال ، كان له بالثمة الإيطالية علم كاف ، وبتاريخ إيطاليا معرفة وثيقة ، كما أنه حصل على كتب توصية به من بعض ذوى الحثية ، وكان من بين تلك الكتب كتاب من سير هنرى وتون وقد قضى سير هنرى سنين من عمره في إيطاليا ، وله فيها أصدقاؤه من ذوى المكانة

ونصح سير هنرى للثن فيما نصح له به أن يتجنب المناقشات الدينية ، وأن يكون حريصاً في هذا ما وسّمه الحرص ؛ وكان سير هنرى خبيراً بما عسى أن يجلب على المرء المتاعب في إيطاليا ، كما أنه كان يلس من تحمس ملتن لرأيه ومن شدة كراهته لبابوية

روما وقساوستها ما جملة يكرر له النصيح في إلحاح وشدة وصل ملتن إلى باريس في أبريل أو مايس سنة ١٦٣٨ ، وهناك لقيه السفير الإنجليزي بالترحاب والحفاوة وقدمه إلى جروشيس وكان جروشيس يعيش منذ بضع سنين في كنف ملك فرنس لويس الثالث عشر ، وكان رجلاً مشهور المقام في الأدب والفلسفة والسياسة والبحث الديني ، وكان قد حكم عليه في بلاده بالسجن مدى الحياة بسبب آرائه الدينية التي خالف بها مذهب كلفن في القضاء المحتوم ، وفر بمساعي زوجته إلى فرنسا ، حيث طاب له المقام ، وأظهر جروشيس الحفاوة بملتن وأبدله المودة وأثنى عليه ، وذكر له ما سمعه عن نباهة شأنه في الشعر

وفي يوليو بلغ ملتن فلورنسه عن طريق نيس وجنوة ، وأقام الشاعر في فلورنسه شهرين ، وقد أحب ملتن فلورنسه وأهلها حباً قوياً ، وكانت تمتاز يومئذ ببجائتها الأدبية ، وكان بها من تلك الجماعات مست شهيرة ، وكانوا يسمونها الأكاديميات ، وشتان بينها وبين الأكاديميات الحديثة ذات القوانين المحددة والأسول المرعية في البحث والدرس ، وإنما كانت هذه منتديات يلتقي فيها ذوو الثقافة فيتناقشون فيما يمرض لهم من المسائل في جلسات ترفع فيها من بينهم السكفة وترداد الألفة ؛ وقد تنقل ملتن بين هذه الجماعات وكان يقابل فيها جميعاً بالحفاوة والمودة ، وأصنى ملتن وتكلم في تلك المنتديات ، وكان هو ومضيفوه ينتقلون من حديث إلى حديث حينما تشعب طرق الكلام ، فتناولوا الأدب والعلم والفلسفة والرقابة على المطبوعات والسياسة والدين ؛ وتكلم ملتن عن عقيدته الدينية كما تعرض لعقيدتهم ، وأصنوا إليه في ديانة وهدوء ، وواقفوه على كثير مما يقول ، بل إنهم ذهبوا إلى أكثر من ذلك فشكوا إليه وقد تقوا منه ما يمانون من استبداد الكنيسة وطينتها ، الأمر الذي بمقتونه أشد المقت ؛ وقد جاء فيما كتبه ملتن عن تلك الزيارة سنة ١٦٤٤ قوله : « جلست بين المنتقنين من رجالهم ، وقد عدوني سعيداً أن ولدت في إنجلترا بلد الحرية الفلسفية كما تصورها يومئذ ، في حين أنهم لم يترك لهم شيئاً إلا أن يئن الثقفون منهم مما يلاقونه من عنت وشدة ، وإلى ذلك يمزى ما أحاط بأولى الألفية من الإيطاليين من ظلمة ، وإليه يمزى أنه لم يكتب طوال هذه السنين الكثيرة في إيطاليا إلا اللحن والادعاء ! »

وكان مما اعتاده أعضاء هذه الأندية أن يلقى كل واحد منهم ما يبرهن به على ذكائه وسمة اطلاعه ، واستمع ملتن إلى كثير مما

دأبى أن أمير المناقشات الدينية فيها أغشاء من الجماعات ، ولكنى كنت إذا سئلت عن عقيدتى لا أخفى شيئاً مهما يكن ما تعرض له من ألم ... لم أخف عن أى سائل يسألنى أى مذهب أعنتق مهما كان هذا السائل ؛ وكنت إذا هاجم أى شخص فى مدينة البابا العقيدة الأصلية لا أتردد فى الدفاع عنها بكل طلاقة »

وتعرف ملتن إلى رجل المانى الجلس هو لشتينس ، وكان يقوم على شؤون مكتبة الفاتيكان ، وكانت له مكانة عظيمة فى نفوس الكثيرين من عظماء التساوسة ، وقد أراد أن يظهر للشاعر الإنجليزي عرفانه لجليل أهل إنجلترا معه حين كان يطلب العلم فى أكسفورد وقد قدمه هذا الألمانى إلى الكاردينال العظيم فرنسكو باربرينى ، وكان الكاردينال يومئذ هو كل شئ فى روما ، وأقيم للشاعر حفل موسيقى فى قصر باربرينى وهناك استمع ملتن إلى الغنية الشهيرة ليونارة بارونى فأعجب بها إعجاباً شديداً عبرته فى قصائد ثلاثة لاتينية قصيرة أهداها إلى الغنية العظيمة .

ولو كان رجل آخر مكان ملتن لأثرت فيه أمثال هذه الحقاوات وبخاصة ما جاء منها من قبل رجال الدين ، ولتخفف من صراحته وحدته فى الكلام عن عقيدته الدينية وركن إليهم شيئاً قليلاً ، ولكنه لم يدع لئلا هذه الأمور سبيلاً إلى التأثير فى رأيه فلم يتحول عنه قيد شعرة الأمر الذى جعل البعض يصدون عنه بعد إقبال ، وجعل الجزويت ينكرون أقواله ومسلكه إنكاراً شديداً .

ولم تك تلك القصائد الثلاث كل ما أوحته إيطاليا إلى ملتن ، فبين قصائده اللاتينية خمس غيرها وجهها الشاعر إلى سيدة إيطالية لم يذكر اسمها سحرته « بسمو حر كاتها وبجانبها الأسود الذى ياق فى النفوس الحب » .

وتوجه ملتن بعد ذلك إلى نابلي ، وهناك زار رجلاً كان لزيارته إياه أجل وقع فى نفسه وذلك هو مانسو العظيم ماركيثيلا ، وكان مانسو فى الثامنة والسبعين من عمره ، ومررد عظمته إلى أنه كان راعى الأدب والفن مدة جيلين ، أوى فى أولها الشاعر تاسو وفى ثانيهما ماريني ؟ وما هو ذا يلقى شاعراً ثالثاً سوف يكون أعظم خطراً فى تاريخ الأدب العالمى من ذينك الشعارين ، وقد رحب به مانسو واستطاع على الرغم من شيخوخته أن يطوف به على الأماكن التى وصفها حين كتب حياة تاسو ، وأحب ملتن هذا الشيخ فامتدحه بقصيدة جميلة ذكر فيها أنه يود لو كان له راع مثل مانسو راعى

لقى أمامه بالإيطالية ، وجاء دوره فتلا فى إحدى هذه الجماعات عن ظهر الغيب بعض قصائده اللاتينية التى نظمها فى أول شبابه ، وبعض قصائد أخرى نادرة وقع عليها أثناء مطالعته ، كما أنه أتى عليهم بعض ما نظم بالإيطالية ، وقد طربوا كثيراً لهذه القصائد الأخيرة وبالغوا فى امتداحها ، وعبروا عن شعورهم نحو صاحبها بدأخ لاتينية ذكر ماتن أنها « مما يرضن به الإيطاليون على من يقطنون فى هذا الجانب من الألب » .

وباغ من فرط سروره بهذه الدأخ أنه اعترى أن تكون معظم أشعاره فى المستقبل باللاتينية ليذيع صيته فى القارة ، ولكنه ما لبث أن ترك هذه الفكرة بعد أن عاد إلى وطنه ؛ على أنه لم ينس تلك الدأخ التى اختصه بها أهل فلورنسة فنشرها فى مقدمة ما نشر من أشعاره اللاتينية سنة ١٦٤٥ ، ولعله أراد بنشرها أن يطلع الحاقدين عليه من بنى وطنه على ما لقيه من ثناء وحفاوة بين الإيطاليين ، فقد أتى الإيطاليون فيها على ذكائه وعلمه وحذقه اللغات ، وجماله وفصاحته وما يتصف به من فضائل ، وطول باعه فى الفلك والفلسفة والتاريخ وبالغ أحدهم وهو السنيور فرانسيني فراح يؤكد ملتن فى قصيدته أنه ما من سر مهمما بلغ من عمقه تحبب الطبيعة فى السماء أو فى الأرض إلا وهو على علم وثيق به ، وأنه قد بلغ حد الكمال الفضيلة وأن الحانته الحلوة ترفعه إلى السماء . واتخذ ملتن طريقه إلى روما ففضى فيها شهرين ؛ وهناك طاف بأبنيتها وآثارها القديمة وتعرف إلى كثير من ذوى النباهة والسكاة ، وقوبل بالحفاوة فيها كما قوبل فى فلورنسة ، وإن كانت حماسة أهل روما لم تصل إلى مدى حماسة أهل فلورنسة ، ولم يتبع ملتن فى روما ما نصح له به سيرهنرى ، فأخذ يتكلم فى حماسة وصراحة عن مذهبه البروتستنتى ورأيه فى الإصلاح الدينى ، ولعل ذلك هو السبب فى فتور حماسة أهل روما نحوه ، بل إن بعضهم انصرف عن الحفاوة به حينما نما إليهم ما يقول فى الدين ، وما كان ملتن بالرجل الذى يستطيع أن يخفى فى نفسه رأياً يؤمن بصوابه ، وما كان ليخاف عنناً أو أذى فى سبيل عقيدته ، ومن أبرز خلاله منذ صغره الجهر بما يعتقد لأنه يرى أن السكمان نوع من المذلة إذا كان الباعث عليه الخوف . وهكذا أخذ فى مدينة البابا نفسه يتكلم فى طلاقة وجراءة لا يهجمه كيف يقع كلامه فى نفوس سامعيه ، ولا يخيفه أقل خوف ما عسى أن يكون من موقف السلطات حياله ؛ أشار إلى ذلك فيما كتب فقال « لم يكن من

كل عمل فني يقترب من الكمال ، يزاولها الفنان فتكون مزجاً
تمام جمال الفن . ولقد كان زهير يأخذ شعره بالصنعة إذ كان
يماود حولياته بالتنقيح والتنقيف ، وتعاقب بمداه شعراء تناولوا
أشعارهم بالتصنيع والتحسين كالحطايئة وبشار ، حتى كان من
ابن الوليد وأبو تمام وابن المعتز فالتفتوا إلى الحسنات اللفظية
والمعنوية وحسن موقعها في الكلام ، فأخذوها في صناعتهم
الشعرية قصداً ، وكثيراً ما كانت تواتي أسلافهم عفواً ومن فيض
الخاطر ، وازدادت بها آيات الكتاب وأحاديث الرسول
أما شعراؤنا التأخرون فقد زادوا فيها وأكثروا منها حتى صارت
ركناً من أركان الأدب ، وأصبحت غرض كل أديب ، وقد
ترأى بها الخال حتى جاوزت الألفاظ إلى الأشخاص في البيتين
الظرفيين الآتين :

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحاً دونه السمير الرشاق
فقلت : وهل أنا إلا أديب فكيف يفوتني هذا الطيباق !
ولا ينبغي أن يفض المتكاف الرذول من قدر البديع المحكم
الصنع ، وما البديع إلا مادة زينة كالذهب والأزهار ، يختلف
الزئير بها باختلاف الصياغة والتنسيق ، وهنا الحد بين
الصنعة والتكلف .

وكيف يحمل على التخلي عن الصنعة في الآثار الأدبية ؟
ليس اختيار الألفاظ وإحكام السج وترتيب الأفكار والماني
صناعة ؟ ولو تخيلنا عنها لما استقام للشعر وزن ولا اطردت
له قافية .

ويقولون: إن التأخرين كانوا يصنعون في أدبهم ليموضوا فقره
في الماني . ولو أنهم حقاً شعروا بشيء من ذلك لعملوا على تلافيه ،
والشعور بالنقص مبدأ الكمال ، كما يقال . ولا يصح الخلط بين
أدب عصر المهالك وبين أدب المصور السابقة ، فإن الأول كان
حقاً فقيراً في الماني والأفكار ، بل كان فقيراً في الصنعة نفسها ،
وكان متكافاً غير مقبول ، وما عنده نتحدث .

وبعد فقد قصدت إلى نفض الغبار عن عمارن في أدب
التأخرين عدت عليه مساوي ، ولعلني بهذا قضيت بعض حق
لزمي من التمتع بقراءة بعض هذا الأدب زمنياً لقيت فيه الدنت
من نبش قبور المخطوطات بدار الكتب المصرية ، وإلى القائمين
على إحياء الآثار الأدبية يساق الحديث .

عباس عسار فخر

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجدم
لأنه يصف الذباب فيشبهه في سرجه بالشارب المترنم ، ويمثله وهو
يحك ذراعه بذراعه بمقطوع اليد مكباً على الزناد ليقده ، وما
الذباب ؟ وما الأجدم المكب ؟ أو ليسا تافهين حقيرين ؟ !
وما إعجاب النقاد ومنهم الجاحظ بهذا التصوير ؟ !

ويا ويح امرئ القيس ! ألم يجد غير قلوب الطير المتناثرة ،
والحشف البالي ، فيبنى لها بيتاً غمها كهذا :

كأن قلوب الطير رطباً وباباً

لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمعجب العجيب أن يكون المانيون مؤرخي الأدب
المحدثين وهم يمانون أن كل شيء يصلح موضوعاً للأدب ما دام
موضع حسن الأديب وانفعال نفسه ، ولا يهم بمد ذلك أن يكون
هذا الشيء جبلاً أو غملاً . ثم لننظر ما قال شعراؤنا التأخرون في
أشياءهم التافهة ، قال شهاب الدين الحلبي في سبحة :

وسبحة مسودة لونها يحكي سواد القلب والناظر
كأنني عند اشتغالي بها أعود أيامك يا هاجري
وقال محمد بن سوار بن إسرائيل في مروحة :

ومحبوبة في القبط لم تخل من يد وفي الفرتجة وهما كف الجباب
إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا أنت بالهوا المدود من كل جانب
وقال ابن نباتة في دواة فولاذ :

دواة لها جنس الحديد وبأسه وزادت عليه في الندى فهي أبهر
وكل معناها براعك منشأ ففولاذها في الحالتين مجوهر
على أنك ترى هؤلاء الشعراء لم يتصدوا لوصف هذه الأشياء
باستقصاء أجزائها وصفا مقصوداً لذاته ، وإنما استثاروا بها
خراطيم فأتت هذه الماني الشعرية الجميلة ، نجاء قولهم متحركا
نابضاً بالحياة ، لا عيب فيه إلا أنه ليس مقولاً في رضوى ومهلان !

البرييع :

يكاد ينمقد الإجماع على استهجان ما امتلأ به أدب التأخرين
من ألوان البديع ، فهم يأخذونه جملة واحدة بأن العناية مبذولة
فيه إلى الزخارف البديعية والتحسينات اللفظية ، مرتبين على ذلك
انتقاصه وتهجينه وتنغير المعلمين منه ، ولما هم ينتفون من وراء
ذلك صرف الناشئين عن التكاف إلى الاسترسال . ولكنني أقرر
أولاً أن ثمة فرقاً بين الصنعة والتكلف ، فالصنعة لا بد منها في

« الشعر والفكر والبيان ، ثلاثة لا يكون رجل كاتباً إلا إذا توفرت له أكثر من توفرها لسواد إخوانه في البشرية ، ولولا تفاوت الناس بعمق الشعور واتساعه ، وحدة الفكر وأندفاعه ، وجمال البيان وجلالته ، لكان كل من عرف القراءة والكتابة كاتباً ...

« على سطح هذه الأرض قلوب عديدة ، غير أن أكثرها تتدفق الحياة من حوله ومن فوقه ، فتتحد من حوله الموجهة عن الصخرة . إن أمثال هذه القلوب لا تخبر ، وإن خبرت ، فمن تخمة في البطن ، أو تكس ، أو عن وجع في الرأس . « وعلى الأرض عقول كثيرة ، وأكثرها تتناول الأشياء ولا يتناولها ، وتغربه ولا يفربها ، فأمثال هذه العقول لا تفكر بل تدور مع الليل والنهار ، بقوة المادة والاستمرار .

« وعلى الأرض قناطير من الأقلام ، ولكن منها ما يقوله العقل والقلب اكتب « نعم » فيكتب « لا » ، إن مثل هذا القلم لا يسطر ، وإن سطر فحروفاً سوداء على أوراق بيضاء لاعلاقة لها بين عقل الكاتب وقلبه .

« ومن نكد البشرية - وقد يكون من حسن حظها - أن أمثال ما ذكرت من العقول والقلوب والأقلام ، هي القاعدة السائدة فيها ، وما اختلف عنها فشذوذ ، وكل شاذ نادر ، لذلك ندر وجود الكتاب والشعراء وأبناء الفن .

« للناقدين ولع بتحديد مراتب الكتاب والشعراء ، والمقابلة بين الواحد والآخر ، وتفضيل هذا على ذلك ، أو ذلك على ذلك ، وقد يكون في مقابلتهم وتفاضيلهم نفع لهم ولقارئهم ، أما أنا فإن عثرت على كاتب له قلب يخبر ، وعقل يفكر ، وقلم يسطر ، شكرت ربي ألف مرة ومرّة ، وتركت للقارئ المقارنة بينه وبين سواه ، ومحاسنته بالخطأ والصواب ، والحلال والحرام ، والنفع والضرر ، فتقدير الكاتب منوط بما قرأ من نفسك وعنها ، في سطره وبين سطره ، لا بما يقرؤه سواك ، فرب كتاب أظالمه فألقيه ترديداً أصداً بعيدة ، هي أصداً أفكار وعواطف خبرتها ونبتتها من زمان ، وبظالمه سواي فيرى في كل سطر من سطره

فكراً جديداً وعاطفة جميلة والعكس بالعكس .

« لذلك لست أرى جزيل نفع في المقارنة بين الكتاب والشعراء ، ومتى أنت من كاتب قلباً يحس ، وفكراً يقار ، ويستنتج ، وقلماً يصور بإخلاص ، قست إذ ذاك مقدر الكتابة ، لا بعدما يضمن سطره من « الحقائق الراهنات و « المعجزات البينات » وغريب المفردات ، بل ما يبهره في مر العواطف والأفكار ، وبما يوجه إليه بصري من ظواهر الأمور وبواطنها حتى إنى لأوتر كاتباً يخالفني في كل رأي أراه ، على كونه ينطق بأفكارى وعواطفى ، فقد يروى من الثانى جلاء في الإفصاح ليس لي ، وتلك منة صغيرة ، ولكن منة الأول على أكبر وأوفر ، لأنه يكشف لعيني عوالم كانت خفية عنها ، ويفسح لفكرى وعاطفتى مجالاً ما كان لها ، فيدغمنى بذلك إلى تصفيا حسابى مع نفسى ، وإلى تقويم بضاعتى الروحية ، ولولا ذلك لما عرفت أنى من أبناء هذه الحياة ... »

في الناس من يمتد أن لا فائدة ألبته للنقد الأدبى ما دامت أقيسته قائمة على الذوق الذاتى ، وفيهم من يقول إن في مكنة كل كاتب التصدى للنقد ، فيتجنى إذا طاب له التجنى ، ويتعسف إذا حفزته نزوة إلى المسف ، وإنه في الواقع لا يجنى من النقد سوى عداوة الناس ، وخصومة الأصدقاء . فالى هؤلاء وأضرابهم أقول : ما أكثر ما يقال في الناقد من حق ومن باطل ، وما أحوج الناقد إلى الجرأة والصبر على مخالفة الناس ، لأنه أعرف ببواعث نفسه على النقد من سواه ، وأبصر في تسديد سهامه إلى أهدافها ، وأكثر نخوة على الحياة الأدبية من كل الناس ، بل لأنه غيرور على الأدب مخلص للحياة الأدبية ، بيد أن مؤلف «التريال» يقول ... :

« ... إن مهنة الناقد التربة ، لكنها ليست غربة الناس ، بل غربة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول ... وظيفة الناقد حك فكره بفكر المؤلف ، واستجهار عاطفته ، وتنقية قنحه عن زوانه واحساكه .

(البقية في العدد القادم)

صبيب الزهرورى



ثورة سنة ١٩١٩

[للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك]

منذ سبع وعشرين سنة زلزلت أرض مصر بثورة انفجر فيها غضبها مما نزل بها ، وجاش فيها تيار وطنيتها بعد أن عب عبابه ثم اندفع ذباداً عن كرامتها ؛ وقد كان هذا الحادث العظيم من مفاخر مصر التي تبتقى على وجه الدهر صفحة مجيدة يزدهى بها كتاب جهادها .

ولقد كان كل مصري يود لو يهض لتأريخ هذه الثورة عالم ثبت يحصى كل ما ذهب فيها من ضحايا وخسائر ، ويسجل ما عانته البلاد في سبيلها من مشقات وشدائد ، عادل تزيه يتولى درسها وتحليل أحداثها بروح الحق والإنصاف ، فلا يستميله هوى ، ولا يلوى به أرب .

وظلت هذه الأمنية تعتلج في صدور أبناء مصر هذا الزمن

الطويل ، حتى ظهر في هذه الأيام كتاب قيم في جزئين كبيرين يؤرخ هذه الثورة الشاملة من قلم رجل أجمت الأمة على صدق وطنيته وسمة إدراكه وعظيم جهاده ، ذلك هو الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك الذي توفرن منذ عشرين سنة على دراسة الحركة القومية من فجر انبعاثها في المصر الحديث ، وأخرج في تأريخها تسعة مجلدات غير هذا الكتاب الذي بين أيدينا اليوم ، جعلها سلسلة متصلة الحلقات تؤرخ كل حلقة منها فترة من هذه الحركة أصدق تأريخ وأوفاه ، حتى لقد أصبحت هذه المجلدات النفيسة أوثق الأسانيد وأصحها لتأريخ مصر الحديث

قال مؤرخنا الجليل في كتابه الحديث: « إنه عرض وتأريخ لثورة سنة ١٩١٩ أعرضها وأورخها كما أرخت الثورة الدراية من قبل ، فهما ثورتان متماقتان في تأريخ مصر الحديث تتشابهان في الأغراض والمقاصد ، وإن كانت الثانية تفضل الأولى في النتائج » ولما كانت هذه الثورة قد شبت عقب الحرب العالمية الأولى ، فقد مهد المؤلف بسدر صالح من القول فيما كانت عليه مصر أثناء هذه الحرب من سنة (١٩١٤ - ١٩١٩) وما أصابها في هذه

إلى داره مبكراً ليقدم إليه جميل العذر ، فالعذر مقبول عند كرام الناس ، وأنه ليصالحه إذ يسأله في تأثر :

— أحق أنك وظفت في الديوان ؟ ! ...

— أجل يا مولاي ، ولقد قضت بذلك ضرورات اجتماعية ، وسأخدم المهدي الذي له على فضل وافر ، وأنا خارج عنه ، أكثر مما أخدمه وأنا فيه .

وكانت هذه الجمل التي خرجت من قلب الفتى يتهدج بها صوته في نبرات الصدق والإخلاص والوفاء بلما لتأثر المدير الوقور ، فهتف قائلاً :

— سنرى ما يكون من البر بوعذك الذي اقتطعت على نفسك . وتلا ذلك صمت أدرك الفتى منه أن المياه قد غادت إلى مجاريها أو كادت ، فيستأذن منصرفاً إلى تأملاته في الحياة والأحياء ، ماذا كان أمره من قبل وإلى ماذا صار ؟ وإلى ماذا سيؤول هذا الأمر ؟ ولكنه لم ينس قط لافي تلك اللحظة الدقيقة العابرة ، ولا فيما تلاها من لحظات وسامات وشهور وسنين ، واجب البر بوعده الذي اقتطعه على نفسه يومئذ لتلك الشخصية النبيلة الممتازة .

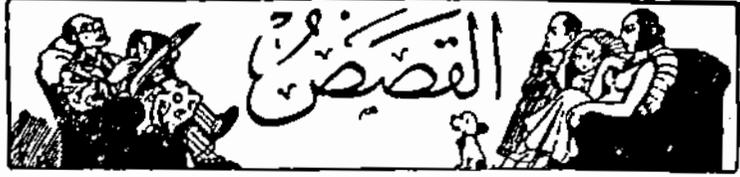
عبد الفروسى الانصارى

وكان الفتى منتبها بهذا العهد الجديد أيما اغتباط ، وقد شعر المدير بما يحمله قلبه من حرص واجتهاد ، فاقصر في إغداق المساعدات عليه ، وحياء بمختلف الرغد والمعونة ، وسار يمهده إليه ، فوق ذلك ، يبعث المهام زيادة في تنشيطه ورفماً لمستواه الفكرى في ميدان الأعمال الإدارية والاجتماعية .

وقد ظل على ذلك النوال حتى إذا أكل مقررات الدراسة العالية دخل فصلاً طويلاً مرهقاً ، ويخرج منه وقد نال أرقام الدرجة الأولى في أغلب العلوم والفنون ، وبذلك أخذ الشهادة العالية في طليمة من أخذها .

وكم كان اغتباط المدير بنجاح الفتى ونجاح زميله معه ، هذا النجاح الباهر الرموق ، وكان الفتيان الزميلان يمثلان وحدهما « الفوج الأول » من متخرجى هذا المهدي ... وفي أيام الاختبار الذى تخرج منه الفتى لوح المدير له بأنه سيعينه عقب نجاحه مدرسا معيدا بالدرسة غير أن ضرورات اجتماعية دعت الفتى إلى أن يقبل وظيفة كتابية بديوان إمارة المدينة المنورة ، وقد أحس يومئذ بشيء من وخز الضمير تجاه مديره الذى طالما عطف عليه فذهب

الذي لم أكن مشغولة فيه إلا بشواغل فتيات الدير ،
والذي لم أكن فيه متزوجة ، ولا... ماذا كنت سأكتب؟
إن كل سروري اليوم ينحصر في أمي . كل سروري اليوم
هو عزيزي الذي يبلغ من العمر تسعة عشر شهراً ، إنه
هو « رينهي » الصغير .



يوميات جينيفيف

للطبيب الفرنسي مارسيل رينفو

بقلم الدكتور محمد غلاب

١ - الأسوداد :

٢٠ مايو

لماذا أنا محتاجة وعزوة؟ لماذا قلبي مغمم بأسوداد بشع كما
كانت تقول الأم « ملكة »^(١) اللانكة « في ذلك الوقت السعيد
(١) هو لاسم لدير الذي تربت فيه السيدة «جينيفيف» بين
مبيلات من بنات الأشراف .

الرفد المصري الذي كانت تتجاهله ولا تعترف به ، وأفاض في
القول عن مراحل هذه المفاوضة واستشارة الأمة في المشروع
الذي انتهت إليه ، ثم ما جرى بعد ذلك فيها إلى أن انتهى أمرها .
وعقد الفصل الأخير للكلام عما أدت إليه هذه الثورة وهل
نجحت؟ وفيه كان نجاحها؟ وهو فصل ممتع يمتد بنا نفس القول
لوعرضنا لتلخيص ما اشتمل عليه من تحليل عميق واستنباط
سديد . ثم ختم الكتاب بوثائق قيمة منها عهدود الإنجليز باحترام
استقلال مصر ووعودها بالجلاد ، وقد بلغت ستين عهداً ووعداً ،
ومنها معاهدة الأستانة المؤرخة ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

هذا عرض موجز ألفنا فيه بأطراف مما جاء في كتاب « ثورة
سنة ١٩١٩ » . ولو كان الأمر لنا لأشبعنا القول في كل فصوله
القيمة ، ولكن صفحات الرسالة النراء تحول الآن بيننا وبين
ما نريد . ولعلنا - بهذه الكلمة الصغيرة - تكون قد أدبنا
بعض ما يجب علينا من تنويه وتقدير لؤرخ المعاصر الحديث الذي
قضى من عمره المبارك ما قضى في خدمة بلاده عملاً وتالياً ،
وكان من أقطاب هذه الثورة ، ومن وقع عليهم من المحتلين قبل
شبهها عنت الجور والإرهاب وظلم السجن والاعتقال . سدد الله
خطاه ، ووفقه في كل ما يتولاه
محمد أبو برهة

الفترة من فرض الحماية البريطانية ، وإعلان الأحكام العرفية ،
والرقابة الصحفية ، ووقف الجمعية التشريعية ، واضطهاد الحركة
الوطنية ، وتشيتت شمل رجال الحزب الوطني الذين كانوا يقومون
وخدم حينئذ بهذه الحركة ، وذلك بالاعتقال والنفي ، وعدد
ما استولت عليه السلطة الإنجليزية من مؤن ورجال ودواب
وما إلى ذلك مما يطول القول فيه . وفي الفصل الثاني استقصى
كل الأسباب التي بعثت على الثورة من سياسية واقتصادية
 واجتماعية ، ورجع بها إلى ستين خلت . وبعد أن فصل القول
في ذلك تفصيلاً قال : إن تأليف الرفد المصري قد جاء مجلاً
لظهور هذه الثورة ، ذلك بأن أعضائه لما لم يدعوا للإنذار البريطاني
الذي يقضى بالأجملوا الحماية موضع مفاوضة ، والا يبرقلوا
تأليف وزارة تحلف وزارة رشدي باشا أتي القبض عليهم واءتقلوا
« فكان ذلك بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت نار الثورة » .
ثم مضى بعد ذلك يتحدث عن هذه الثورة التي شملت البلاد
جيماً مدنياً وقرانياً ، وعمت أهلها أفرادها وجماعاتها ، وأسند
حديثه بإحفاء دقيق لكل ماحق بالبلاد من القذائف التي اتخذها
الإنجليز لقمعها ، وشرح الماحكات التي قبضت بالقتل على اللتين
من اشتركا فيها . ثم أنشأ يتكلم عن لجنة ملتر وما قوبلت به
من إعراض الأمة عنها ومقاطعتها إياها ، ثم اضطرارها إلى مفاوضة

(ب) إن بشفة طفلي دملاصنبراً؛ وعلى العموم إن هذا الطفل يقلقني منذ أسبوع لأنني لاحظ أنه يمتنع قليلاً ، ودرجة الحرارة عنده تتخطى الحد الطبيعي ، ومريبته تقول : إنه لا ينام يوماً هادئاً .

(ج) إن « وايت فيرن » لم يفلح في صنع ملابس السفر التي كان يخططها لي بالرغم من محاولاته المتكررة ، وبعد عشر تجارب بنها اليوم إلى قيل أن استيقظ من نومي ، ولا شك أنه فعل ذلك متممداً لكي لا أجربها فألاحظ أخطاءها الجديدة وأعيدتها مع العامل . وإني في هذه الملابس مرعبة ومضحكة ، فمنذما ألبسها أظهر كأنني أمثل دور سائق العربة في إحدى روايات « البوقار الهزلية » . ولا ريب أن هذا أمر سخيف لأن رحيلي إلى « تالوار » سيؤجل .

(د) وأخيراً؛ إن الإسوداد الحقيقي الذي يملأ نفسي ، والذي هو جدير بأن يمد كنتيجة للتفكير الطويل هو أنني غيورة ، وغيورة بصورة مزعجة . ولكنها ليست غيرة غبية حمقاء بلا مبرر إلا التلذذ بمذابي وعذاب زوجي . كلاب بل إن لدى أسباباً قوية ومبررات قيمة لهذه الغيرة .

قبل كل شيء ، لم يمد « راءول » يميني ، ومع ذلك فلو أتى مت لسبب له . ووق حزناً . غير أنني أعتقد أن عاطفته نحوى تقف عند هذا الحد ، إذ أن من الواضح أني أصايقه ، وأنه يتمنى أن يكون حيث لا أكون (أنا أخرج قلبي بيدي عند ما أكتب هذه الكلمات ، ولكن الطريقة محدودة ، وهي أن من أراد أن يكتبه الإسوداد الذي في نفسه ، فعليه أن يكون صريحاً ومخلصاً إلى حد القسوة) . من فظائع الأمور ألا تروق المرأة زوجها ، ولكن ليس هذا كل شيء ، فراءول يروقه شيء آخر في الخارج أوه ! أنا لا أدري بالضبط من هي تلك التي سلبتني ، ولا أدري كذلك إلى أي حد انتزع مني ... آه لو كنت أدري ! غير أن الذي لا شك فيه هو أنه مستلب الآن مني ! إن شكوكي تردد بين آنسة وسيدة شابة ! آنسة ؟ هل يمكن أن تدعى واحدة من هذا النوع « بآنسة » ؟ تلك الكلمة نفسها التي كانت تطلق علينا ونحن في الدير ، تطلق علينا نحن الطاهرات البرينات الحبيبات المحفوظات من كل دنس ! أما تلك الفتاة فهي الآنسة « لوس دي جيفيرني » ، وهي واحدة من هانيك الشابات

الإنسان سيباً من هذه الأسباب يقيده في تلك الورقة بقدر ما يتيسر له من إيضاح ونظام ؛ فإذا ما تمت كتابة هذه النقط وجب على ذلك المحزون أن يتأمل فيها جميعها في شيء من التفصيل . ولقد كنا نعمل ذلك كلما بنا الحزن ، وكنا نجتهد دائماً في أن نجد الدواء لكل اسوداد ، وإلا فقد كنا نوطن النفس على الاحتمال ، وكانت هذه العملية دائماً تنجح في إعادة الهدوء والتعاؤل إلى النفوس .

واحر قلباه ! إني بقدر ما أخطو في الحياة المستقلة التي يدعونها بالحياة الروحية ألع أن هذه الحياة غائبة ومليئة بالضعف والبؤس ، وليس لهذا من سبب إلا أنني لم أعد أتمسك بتلك الاتراعات الحكيمة التي تلقيتها في الدير ، ولو أن مثيلاتي من السيدات (الأريستقراطيات) استطعن أن ينقلن تلك النصائح النفيسة إلى حياتهن الإجتماعية والزوجية لخلقن من أنفسهن نساء قويات . ولكن الوقت لم يضع لمن أراد أن يعمل خيراً كما يقول النمل . فلنحاول تجربة دواء الأم « ملاكة الملائكة » ولأطبقه على حالتي الخاصة .

أنا « جينيفيف أوليقيه » تلميذة الدير سابقاً ، و« الكونتيس دي بواستيل » اليوم والتي تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً وقد مضى على زواجها ثلاثة أعوام ، وهي متممة الآن بحب طفل تعبده ، وبزوج خيبت وفان تعبده أيضاً مع الأسف الشديد .

ها هي ذي الورقة البيضاء أمامي ، وها أندي أسك بقلبي وأجلس إلى مكتبي

إن الطفل الآن نائم ، وإن مريبته الإنجليزية بجانبه ، وإن « راءول » زوجي في النادي (في الساعة الثالثة بعد الظهر وفي يوم الأحد ... ! وعلى كل حال فلنصدق ذلك مؤقناً) ولكن الذي لا شك فيه هو أنه إن يمكر على صفوي أحد قبل مضى ساعتين ، فلنبتدي .

أروع الاسوداد التي في نفسي الآن :

(١) إن هذا اليوم هو يوم الأحد ، وهو عندي يوم حزين ولا سيما في الساعات التي تفصل بين الغداء والمساء ، وفوق ذلك فإن الطقس حار جداً ، وأنا حينها تشتد الحرارة أحس كأنني لا أحياء في الوجود .

هذه الأيام يظهر عليه الافتتان والسرور ، ولكنهما لم يلبثا أن غيرا خطتهما فلم يعودا يتحدثان مما كان القطيعة قد تمت بينهما ؛ أما أنا فحين رأيت هذه القطيعة للظاهرة كنت أشبه شئ بالحيوان غباوة وبلادة ، وأخذت أحس بالسرور وأقول في نفسي : أية سعادة ! إنهما لم يتحابا قط ، وإنني كنت غدوة في هذه الريبة . غير أن والدتي التي كانت دائماً بعيدة النظر وكانت هي التي تنبئني قبل كل إنسان بما يفعل راءول من شر ، وتفهمي متى ينبغي أن أغضب ، قالت لي : احترسى ، إنهما لم يعودا يتصاحكان أمام الناس كما كانا يفعلان قبل الآن ، ومعنى هذا إنهما يستميضان عن ذلك في مكان آخر فراقبي زوجك .

وعلى أثر هذه النصيحة القيت على والدتي هذا السؤال :

— إذا فليس هذا الإغراء متجهاً إلى الأنسة جيغيرني ... ؟
— واحترسى أيضاً من جيغيرني .

وتبيحة هذا كله أنني أنالماً الماء مزججاً !

هذه هي مجموعة الإسوداد التي تحتل نفسي ، وإنني لا ألح غيرها ، فالأمر يتعلق الآن بمناقشة هذه النقطة وبحجوها إذا كان ذلك مستطاعاً . وسوف لأف أف طويلاً عند النقطة الأولى ، فيوم الأحد وحرارة الطقس ، هاتان ظاهرتان يمكن إسنادهما إلى القدر ، والتخلص منهما سهل . فأما الحرارة فإني أستطيع أن أتقيا بالأمر بإغلاق النوافذ المعرضة للشمس ، وأما بقية نهار الأحد فإني أستطيع أن أقضيها في الكنيسة بالاستماع إلى الأناشيد الدينية ، وفي هذا خير شاغل للوقت ومنس للضجر .

أما النقطة الثانية أو الاسوداد الثاني وهو توعك الطفل فإن الدكتور « أرنو » أعلن أنه لا يوجد لديه ما يخيف ، ومع ذلك فلما كان وباء الجدري منتشراً في المدينة فقد اعتزمت أن أكتب إلى الدكتور ... « روبان » الذي لي فيه كبير الثقة لأرجوه أن يجيء غداً لفحصه .

أما الإسوداد الثالث — وهو الملابس التي فسدت — فسألتخلص منها بردها إلى « وايت فيرن » وسأنبئه بأنني لن أحتفظ بها ، وإنني مستعدة لقبول الشروع في غيرها ، وفي مدى خمسة أيام ستكون الأخرى قد أعدت ، وبناء على ذلك فلن يتأخر سفري إلى تالوار مطلقاً . وبعد هذا كله لم يبق إلا الإسوداد الأساسي ، وهو : زوجي أو « راءول » الخبيث .

الباريسيات اللواتي أفرطن في الحياة الاجتماعية إلى حد الابتذال ، واللواتي نقلن إلينا العادات الأمريكية بعد أن جردنها من الكرامة واحترام الذات ، لأن الأمريكيات - وإن بدا عليهن المجون والملاعة — يعرفن كيف يدافعن عن أنفسهن عند الإحساس بالخطر ! إن الأنسة « لوس دي جيغيرني » تخرج للنزهة في المركبة وحدها ، وأحياناً يصادفها بعض الناس في معرض رسام مع شاب يشرح لها اللوحات ، وما دامت مركبة والدتها الفخمة تنتظرها على باب المعرض ، فهذا يكفيها كشهادة بحسن سلوكها . وفي المرقص تختار راقصاً على ذوقها ، وبعد الرقص تختلي وإياه في زاوية بعيدة عن أعين النظارة ثم تحتفظ به طول السهرة . وفي حفلة أسرة « أفروزاك » أمس الأول كان زوجي هو الذي وقع عليه الاختيار... ومع ذلك فقد كان هذا الزوج دهشاً حينما اعترضني التوبة العصبية في المركبة ونحن عائدان إلى المنزل .

وكما أن الأنسة « دي جيغيرني » توجد كسحابة في أفق حياتي كذلك تلوح من خلال هذا الأفق سحابة أخرى ، وهي « مدام ديلافو » زوجة الرسام ، وهي سمانه سنيرة ، شقراء بيضاء مشربة بحمرة كأنها وردة . إنها جميلة ، بل قد تخطت حد الجمال لما إذا نستقبل في طبقتنا أشخاصاً ليسوا منا في شئ . كديلافو وزوجته وأمثالهما الذين كانوا قبل أن نرفعهم إلى صفنا يتناولون طعامهم في حوانيت الجبن والزبدة ، ويرقصون في المراقص العامة ، ويميلون كصناع في معارض الرسامين . من أين جاء هذا الرجل بزوجه هذه ؟ يخيل إلى أنه طلالاً اتخذها نموذجاً لصوره زمناً طويلاً قبل أن يتزوج بها ، وأن حياتهما مما سبقت عهد زواجهما بوقت غير قصير . غير أنهما قد استقبلا في عالمنا الأريستقراطي ، لأن الزوج موهوب وحاضر النكتة ، وقد أصبح ثريا ، ولأن الزوجة جميلة إلى حد أنها تستطيع — بلسة أو بإقامة — أن تسحر الرجال فتحولهم إلى حيوانات . إنها أغرت زوجي وليس هذا بغير ، فكل النساء يحاولن إغراءه . أيها الإله ! لقد كنت أتمنى أن يكون زوجي أقل فتنة منه الآن ، ولو كان كذلك لكان حي إياه مساوياً لحي الحاضر ، ولكانت محاولة سلبه مني أقل مما أعانيه الآن .

ظلت إذاً مدام دي لافو نحو خمسة عشر يوماً تحاول إغراء زوجي كما تفعل معه النساء الأخريات ، وقد كان « راءول » أثناء

لقد تسلت منذ أيام كتابا واردا باسمي ففضضته أمام زوجي و
أكن أعرف ماذا يحتويه فإذا به آت من مكتب البوليس الخاص
بمرض على أن يراقب زوجي إذا أردت ذلك ليرى أنه صلة خفية
بإحدى السيدات أم لا؟ وبعد أن قرأت هذه الرسالة ناولت
زوجي إياها فألقى عليها نظرة متقرزة ، ثم دعكها وقذف بها
إلى الأرض ؛ واقصد كان مخطئا في هذا الغضب ، لأنى لن أجد
أبدا إلى مثل هذه الطريقة ؛ ولكنى سأراقبه بنفسى كما يراقب
القائد الجندى التهم بأن نفسه تمخذه بالتفريط في واجبه العسكرى
نعم إنه ليس لديه ما يتخشا منى من حيث فض رسائله أو تفتيش
أدراج مكتبه ، ولكن مادام للمرأة أن تتبع زوجها فى أى مكان ، وه
دام ليس للرجل أن يذهب إلى أى موضع دون أن يصطحب زوجته
فليحذر هذه النتيجة ، إذ قد يذهب يوما من الأيام ملييا أح
مواعيده ، سعيديا إحدى تلك السررات الرديئة التى أقرؤها فى عين
أو فى سوته ، أو فى حركاته ، فإذا وصل إلى مكان هذا النوع
ألفانى هناك ووقف أمامى وجها لوجه .

هاهى ذى نهاية تفكيرى ، وهى لم تمرنى ، ولكنها هادئة
قليلا ، وسأغادر اللحظة مكتبى لأنظر هنيهة من نافذة غرفتى الطلا
على الطنف ، لأنى أريد أن أنتسم هواء المساء الطيب ؛ فلقد فكرت
طويلا والآن قد احتجبت الشمس خلف أشجار الكافور التى
تنصب فى حديقة المنزل كأنها سور عظيم . وعندما تخفى الشمس
من الحديقة يسود جوها هواء فانرلندي . إن الطقس الآن بديع
وإن هذه الحديقة وذلك المنزل من اللؤلؤ اللتى يحمدها فى وسع
باريس . كم لدى من الأسباب الظاهرة ما يجملنى أنذوق الحياة
وأسند بها : أسرة عطوفة ، وزوج رشيق ، وطفل محبوب
وفوق ذلك لجميع رغباتى محققة . آه ! لو أن السنين الزرقاوين^(١)
والعينين السوداوين لم تكن موجودة لكنت أعبد الحياة !
أنا لست شريرة ، ولكن لو أنى كنت أستطيع أن أطفى نور
هذه العين الأربع بهدوء دون أن أولم صاحبتيها ، ودون أن أخزأ
الذين يحبونهما ، وأقصد طبعا الذين لهم الحق فى حبهما لعلت

محمد مغرب

(يتبع)

(١) تقصد بذلك أعين عيني زوجي .

أيتها الأم الحيرة « ملكة اللانكة » الهميى فى هذا الموقف
أن أكون زوجة متمقلة ومتدبنة . أنت تفهمين تماما أنى
لا أستطيع أن أقبل بسرور أن أكون مهجورة من أجل امرأة
كدم ديلافو أو فتاة كالآنسة « جيفيرنى » ولا سيما أنى لا أجد
فى نفسى ما أستحق عليه التأنيب ، إذ أنى أحب « راول » ولا
أفكر إلا فيه ، وفوق ذلك فأنا لست دميمة ، بل إنى أؤكد
لك رأيتها الأم أن كثيرا من الشبان قد حاولوا إغرائى منذ
اندبجت فى المجتمع فلم يفلح واحد منهم فى ذلك مطلقا ، فهل من
العدالة أنه بقدر ما يحس أنى ملكة يعمى فى الأيكترت بي ؟ .
وهل ينبى إذا إلا أشمره بخنائى محوه ، وأن الهب غيرته على نحو
ما هو مالوف فى المهازل التمثيلية ؟ كم هذا يقززنى ! كلا ، كلا .
أنا لن أقف نفسى - ولو فى الظاهر - موقف المرأة الساقطة ،
لكى أجتذب حب زوجي . غاية ما فى الأمر أنا أعتقد أن من
الحكمة أن أراقب قلبى وأن أفهم « راول » حزن ، ولكن
لا بوساطة الدموع ، بل عن طريق السكوت وتجنب مظاهر
المودة . ولا ريب أن هذا سيكلفنى كثيرا ، وسيكون شاقا على
نفسى ، ومع ذلك فهو الذى ينبى عمله . سأعامل زوجي منذ
اليوم بفتور وبخضوع فحسب . والآن ، ماذا أستطيع أن أعمل
ضد عدوتى اللدودتين : الآنسة « دى جيفيرنى » و « مدام
ديلافو » ؟ . أنا لا أريد أن أمثل معهما رواية عامة طبعا ، وفوق
ذلك ، فإن « راول » - على الرغم من صلته الشائكة بهاتين
المخلوقتين - لا يزال زوجا مهذبا ، لا يؤخذ عليه شئ . فى كل
ما يتصل بي . ولو أنى أردت أن أمثل منظرا عاما من هذه الرواية
لما مكنتى من فرصة تمثيله . وإذا ، فلم يبق لى إلا أن احتمل ؛
ولكن كلا ، فأنا لا أستطيع ذلك الاحتمال لأنى لست بطلة إلى
الحد الذى أقبل منه أن يخذعنى زوجي . ولست أحسب أن
الإله يكافئنى ذلك ، فإن لى الحق فى أمانة زوجي ، فإذا لم تتحقق
لى هذه الأمانة فأنى أفضل أن أحييا وحيدة مع طفلى العزيز الذى
قد يميزنى عما أقاسيه .

ها أندى قد صممت على أن أعرف الحقيقة ، فإذا كانت شديدة
القسوة فأنى سأرجو من والدى أن تصحبنى وطفلى إلى ممتلكاتنا
فى الروف لنعيش معاً هناك ، ولكن كيف أعرف هذه الحقيقة ؟

بارد بافتناء نسننك من كتاب :

وقف عن البدعة

للأستاذ
أحمد حسن الزيات

وقتر زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وتمه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

شعاب قلب

دروس تفاسير تحليلية

صور من صميم الحياة

تحليل قصص على ذهن الفارسي

عرض مشوق مرغوب

بقلم

هيبب الزمدلوي

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

مواعيد فصل الصيف

يتشرف المدير العام بأن يلفت نظر الجمهور إلى التعديلات التي أدخلت على قطارات الاكسبريس والركاب والتي نفذت ابتداء من أول مايو سنة ١٩٤٦ كالآتي بالجدول المرفوض بالمحطات ودفتر الجيب الذي يباع بها .

ينادر قطار الاكسبريس رقم ٨٩ الشلال في الساعة ١٦ ٣٠ (بدلاً من الساعة ١٥ ٠٠) إلى القاهرة كما ينادر قطار الاكسبريس رقم ١٦٣ الشلال في الساعة ١٧ ٠٠ (بدلاً من الساعة ١٦ ٠٠) إلى القاهرة .

ينادر قطار الاكسبريس رقم ٧٥١ / ٢ القاهرة في الساعة ١٧ ٥٠ بدلاً من الساعة ١٨ ٤٥ إلى حيفا .

ينادر قطار الاكسبريس رقم ١ / ٧٥٠ القنطرة شرق في الساعة ١٥ ٠٥ بدلاً من الساعة ١٥ ٤٠ إلى القاهرة .